الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـــعـــلـــيـــم العالي والبحث العلمي

جامعة – تلمسان –

الملحقة الجامعية- مغنية-

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث تقريري لنيل شهادة الليسانس(LMD) تخصص آداب

الشعر الجزائري في العهد الزياني أبي حمو موسى الزياني أنموذجا

إعداد الطالبة :

❖ بلمكي عمارة

إشراف الأستاذ:

❖بغداد عبد الرحمان

السنة الجامعية :2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى الوالدين الكريمين حفضهما الله و بارك فيهما .

إلى أختي العزيزة و زوجها الكريم

إلى أستاذي الدكتور عبد الرحمن بغداد الذي أشرف على هذا البحث.

إلى أساتذتي و معلّمي عبر المسار الدراسي.

و إلى كل من ساعدني على انجاز هذا البحث.

إلى كل طالب علم و معرفة

مقدمة

مقدّمة

إنّ من يبحث في التراث الأدبي للجزائر ،يجده يفيض بكم هائل ، مازال طيّ النسيان و لم ينفض الغبار عنه بعد ، حيث يعدّ هذا التراث ثريا و ملمّا بجميع جوانب الحياة الأدبية و الفكرية ، في كل العصور التي عاشتها الجزائر بعد الفتح الإسلامي ، حيث قامت حضارات ذات شأن عال في هذا البلد يشهد لها التاريخ بذلك ، و التي أنجبت بدورها أدباء و علماء سطع نجمهم في سماء الجزائر ، لكن ما يبعث على الأسف و الحسرة أنّ الكثير من الكتب التاريخية و الأدبية التي ألّفت آنذاك مغمورة أو مفقودة ، و هذا ما يجعل البحث في الأدب الجزائري القديم صعبا بعض الشيء ، خصوصا أنّ بعض الكتب القديمة ما زالت قابعة في الخزائن و المكتبات لم ينثر عنها الغبار بعد .

و لكن مايجعل العين تدمع من كثرة الحسرة ، وجود فئة مثقّفة من أبناء الجزائر يقلّلون من شأن الأدب الجزائري القديم ، إن لم أقل ينكرونه و يصرّون على أنّ الجزائر لا تراث لها ، و نحن نتأسّف لهذه الفئة التي لم تطلع على تراث بلدها الذي ربما يضاهي أو إذا أمكننا القول أنه ينافس الأدب المشرقي، و هذا ما أردت الوصول إليه من خلال هذا البحث ، و هو الغوص في أعماق تراثنا الأدبي و إماطة اللّثام عنه ، و التعرّف عليه و كشف خباياه و أسراره ، و قد اخترت من أدب الدول التي حكمت الجزائر أثناء الخلافة الإسلامية ، أدب الدولة الزيّانية بحكم أنها دولة ذات حضارة هائلة بحيث ذاع صيتها ، و أنجبت كثيرا من العلماء و الأدباء ، و الفضل يعود إلى اعتناء ملوكها و سلاطينها بالعلم و تشجيعه ، حيث عنونت بحثي " الشعر الجزائري في العهد الزيّاني ، أبو حمّو موسى الزيّاني أنموذجا "

و لعلّ هذا البحث قد يثير تساؤلات عدّة من أهمها :

من هم أهم الشعراء الجزائريين في العهد الزيّاني ؟

و من هو أبو حمو موسى الزياني ؟

و ماهية الأغراض التي نظم فيها ؟

و فيما تجلّت الخصائص الفنية لشعر أبي حمو موسى الزياني ؟

أما عن خطّة البحث ، فقد رأيت أن أتناول بحثي هذا في مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول ، خصّصت مقدمته للحديث عن الموضوع المختار للبحث ، و أسباب ودوافع اختياري له ، و عن الصعوبات التي اعترضتني أثناء البحث ، أما المدخل فتناولت فيه الحديث عن أصل بني عبد الواد ، و مجالات الدولة الزيانية : السياسية ، الاجتماعية و الثقافية ، ثم أهم شعراء العهد الزياني ، أما الفصل الأوّل فقد أردتُ أن أتحدّث فيه عن أبي حمو موسى الزياني بحيث تطرقت إلى حياته ، ثم عرّجت على آثاره الأدبية التي تركها ،ثم وفاته ، أما الفصل الثاني فقد خصّصته للحديث عن شعر أبي حمو موسى ،و الأغراض التي نظم فيها ، أما الفصل الثالث و الأخير فقد خصّصته للجانب التطبيقي من خلال الدراسة الفنية لشعر أبي حمو موسى الزياني و إبراز الخصائص الفنية التي يتميز بها شعره .

وما شجعني على اختيار هذا الموضوع هو رغبتي الملحّة في التعرّف على الأدب الجزائري القديم و إحيائه إن أمكن ذلك خصوصا أنّ الإقبال عليه جد قليل .

و المنهج الذي استخدمته في دراسة هذا الموضوع فقد استعنت بعدّة مناهج لاستكمال جوانب الموضوع المختلفة و حتّى بتكامل البحث فيها ، وقد تمثّلت هذه المناهج المختارة في : المنهج التاريخي من خلال تتبع أدب الفترة الزيّانية تتبعا تاريخيا و هذا ما جاء في المدخل ، و المنهج الوصفي : من خلال تتبع حياة أبي حمّو موسى أما المنهج الفنّي من خلال دراسة شعر أبي حمو موسى دراسة فنية.

وبما أن البحث يندرج ضمن ميدان الأدب القديم مازال بكرا فإنّ الصعوبات دون شك لا تعد و لا تحصى ، و التغلّب عليها ليس بالأمر الهيّن ، ومن بين تلك الصعوبات قلّة المصادر التي تناولت الأدب الجزائري القديم فهي تعدّ على أصابع اليد الواحدة ، إلاّ أنّ تلك الصعوبات تغلّبنا عليها بعون اللّه تعالى و بمساعدة الأستاذ الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور "بغداد عبد الرّحمان " جزاه اللّه عنّا كل خير ، فقد كان يزودنا بالنصائح و التوجيهات و يسدد خطواتنا و يرشدنا إلى الطريق الصحيح بملاحظاته الدقيقة بصدر رحب ،دون أن ننسى باقي الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا بما لديهم من مراجع و كتب أفادتنا في البحث و كذلك النصائح ، و المساعدات التي قدّموها لنا حتّى خرج البحث إلى شكله النهائي ، كما أنّني استعنت بكتب قيّمة أنارت لي الطريق لإنجاز هذا البحث أهمّها : |أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره " لعبد الحميد حاجيات ، و "من أعلام

تلمسان " لمحمد مرتاض و " تاريخ الدولة الزيانية لابن الأحمر " لهاني سلامة و "الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي " لصاحبه الولي محمد وغيرها من الكتب التي استفدت منها .

و للّه الحمد من قبل ومن بعد وله الفضل و المنة على ما أنعم به علينا و تكرّم .

المدخل

المدخل

لا شك أن الحديث عن ظهور دولة بني عبد الواد أو بني زيان وقيامها ، يدعونا إلى الوقوف عند العوامل التي ساعدت على سقوط الدولة الموحدية ، و اضمحلالها بتركيز شديد ، فقد كان المـــوحدون في ذلك الوقت حماة دار الإسلام في بلاد المغرب و الأندلس، ساهموا في رد العدوان الصليبي على بيت المقدس ، إلا إنه في مطلع القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي ، بدأت الأوضاع داخل الدولة الموحدية تتغير و الأمور تتبدل على الساحة المغربية و الأندلسية ،بسبب عوامل الضعف الذي أصاب الموحدين و لا سيما بعد معركة العقاب المشؤومة سنة 609ه/1212م.

ثم تلتها أزمة أخرى و هي الثورة التي قام بها بنو غانية ، فضلا عن الـــحروب المتـــكررة التي كانت بين بني مرين وموحدين.

فكانت هذه الهزائم المتتالية للموحدين سببا في ضعفهم و ضياع هيبتهم نففي خضم هذه الأحداث الكبيرة برز الحفصيون ، وهم فرع من فروع الموحدين من هنتانة ،و نجحوا في تأسيس دولتهم في الجزء الشرقي للدولة، و جعلوا عاصمتهم مدينة تونس 625ه/1227م ، وتمكن بنوزيان أو بن عبد الواد من تأسيس دولتهم عام 633ه/1235م ، و كانت عاصمتهم مدينة تلمسان [2] .

أصل بني الواد :

إن بني عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة البربرية ، و موطنها الأصلي المغرب الأوسط، و في ذلك يقول ابن خلدون [3]

1 ينظر : "تلمسان في العهد الزياني " ،عبد العزيز، فيلالي موفم للنشر و التوزيع ،الجزائر 2002، ص 13

2 : المصدر نفسه ،ص 13

3 ينظر : "الدولة الزيانة في عهد يغمراسن " ،خالد بلعربي ، مطبعة تلمسان ، الجزائر ،ط1، 2005 ،ص 45

بالمغرب الأوسط حتى إنه ينسب إليهم و يعرف بهم فيقال وطن زناتة وهي أقوى القبائل البربرية عددا و عدة تنسب إلى مارغيس الأبتر بينما يرجع يحي ابن خلدون الانتساب إلى برين قيس غيلان بن مضر بن نزاز معد بن عدنان

و ينقسم بنو عبد الواد إلى ستة بطون أهمها : بنوياتكن، و بنو للو ،و مصوحة ،و بنـــــــو تومرت ،و بنو رصـــــطف و بنو القاسم ،استوطنوا الصحراء و ظلوا ينتجون مراعيها من سجلماسة إلى زاب افريقية

❖مجالات الدولة الزيانية

1 المجال السياسي

مرت دولة بني عبد الواد الزيانية منذ نشأتها حتى سقوطها على يد العثمانيين بأربعة أدوار تاريخية كبرى

دور النشأة : و دام طوال مائة و أربع سنوات أي من تاريخ قيام الدولة عام 633ه-1235م [2] التي استولى عليها يغمراسن بن زيان و كان زعيم أل زيان تولى رئاسة القبيلة سنة 633ه و كان أشد بأسا و أعظمهم مكانة [3] وهو دور تميز بروح العصبية التي منحت الدولة قوة كبيرة إنعكست في وحدة صفها و إنتصارها على الأعداء و التفاني في إبراز كيان الدولة و خدمتها و الدفاع عن سلامتها .غير أن هدا الاستقرار ما لبث أن تحول إلى خلافات و تآمرات بين أفراد الأسرة الحاكمة انتهت بمقتل أبو حمو موسى الأول [4]

---

1 المصدر السابق ، ص 45

2 ينظر: رسالة ماجستر " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني"، أمنة نوري ،جامعة الحاج لخضر – باتنة 2010 ص 8

3 ينظر:" تلمسان عبر العصور"، محمد بن عمور الطمار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر دط ،1984 ،ص 80

4 ينظر: " بنية الخطاب في شعر أبي موسى الزياني" ، أمنة نوري ص 8

الذي كان قد بدل جهدا في الإصلاح و مد سلطانه غربا حتى وادي الملوية ، و تمكن من التوسع شرقا على حساب الحفصيين ،ثم ثار ابنه و قتله ليتولى مكانه سنة 1318م [1]

- دور التدخل المريني ضد إعادة بعث الدولة :

و دام مدة أربع سنوات ،و بدأ سنة 749ه-1348م بمبايعة بنو عبد الواد لأبي سعيد عثمان الذي عيّن أخاه أبو ثابت مسؤولا على الشؤون العسكرية ،و أمور الحرب [2] فشمر في غزو الأعادي ذيله فقتل ابن عبد القوي ملك تجين ، و انتزع و نشريس ، و المدية من أيديهم ، و أخذ من أيدي مغراوة و مازونة، و تنس و برشك [3] ،و قد استطاع أن يرغم السلطان المريني أبو الحسن على لانسحاب و العودة مخذولا إلى المغرب الأقصى ، أين لقي به هذا الأخير حتفه على يد ابنه أبو عنان، الذي راح يستعد هو الأخر لغزو إقليم تلمسان فخاض مع أبو ثابت معركة واد القصب الكبيرة ، سنة 1352 م لتكون الغلبة فيها لبني مرين الذين تمكنوا من احتلال عاصمة بني عبد الواد .

- دور الأبهة و السلطان المطلق على يد أبي حمو موسى الزياني:

و يبدأ سنة 760 ه و هو دور كان بمثابة الذروة من حيث التنظيم السياسي ، الاجتماعي، الثقافي، الديني .....إلخ إذ بذل هذا الأخير ، طاقة كبيرة في جعل الدولة الزيانية [4]

---

1 ينظر: "تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان "، ابن الأحمر تقديم و تحقيق هاني سلامة ،المكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد، الظاهر ط الأولى 1421-2001 ص 30

2 ينظر: "بنية الخطاب في شعر أبي حمو الزياني" ، أمنة نوري ، ص8

3 ينظر :"تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" ، التنسي بن عبد الله ، حققه محمود بوعياد ، مؤسسة الوطنية للكتاب ، دط ،1985 ص 129

4 ينظر: "بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني" ، أمنة نوري ص8

منارا للعلم و الأدب و الفن في المغرب الإسلامي ، على الرغم من الحروب الخارجية مع الدول المعادية ، و الاضطرارات الداخلية التي غذاها تمرد بعض القبائل ، و كذا صراع بنوزيان على الحكم ، ناهيك عن عقوق ابنه وولي عهده أبو تاشفين ، و لو حظي ببعض الاستقرار لوصل بدولته إلى أرقى مراتب الازدهار ، نظرا لما كان يتمتّع به من أدب و علم و حنكة سياسية ، و بهذا اكتملت مظاهر السيادة في عهده إذ جعل نظام الحكم السائد قائما على مبدأ الخلافة الإسلامية ،التي تستند إلى القران الكريم في تنظيم شؤون الدولة ،فلا عجب إذا بعد هذا أن تصل الدولة إلى ذلك التقدم الذي عرفت به في عهده 1 .

- دور الانحدار و السقوط :

و هو أطول الأدوار مدة إذ استغرق مائة وواحد و سبعين سنة ، أي من 791ه-1389م إلى 962ه إلى 1554م ، إلا أنّ الدولة لم تحافظ فيه على مكانتها المرموقة بين الدول المجاورة ، إذ سرعان ما نشبت الخلافات بين بنوزيان ، الذين انقسموا إلى طامع في الملك و معارض له ووئت السيادة و افتقرت الدولة و خلت من أهلها الدار، فأصبحت تابعة للدولة المرينية حينا و الدولة الحفصية حينا آخر إلى أن سقطت نهائيا على أيدي العثمانيين [2] .

2 المجـــال الاجتـــماعي :

ســـبق بني زيـــان دول ذات حـــضارات قيـــمة فـــهضـــمـــوها و اخـــرجوا حـــضارة ذات طـــابع خـــاص فـــمـــلكتـــهم فلاحية قبل كل شيء بطبـــيعة أرضـــها تنتج أكثر مما تحتاجه[3].

---

1 المصدر السابق، ص 8

2 المصدر نفسه، ص 9

3 ينظر "تاريخ الأدب الجزائري" ، محمد الطمار، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر د.ط-2006 ص 208

حتى أمكنها أن تمد أهل غرناطة كل سنة بالزرع و الخيل .

أما التجارة ،فكانت بها رائجة ولا سيما بالعاصمة تلمسان ، لأهمية موقعها الجغرافي ، و علاقتها التجارية كانت قوية مع المغرب و البلاد الاستوائية و الأندلس ، تستورد و تصدر السلع المختلفة ، و كان التجّار مولعين بحرفتهم لا يشغلهم عنها ما قد يقع حولهم من اضطرابات ،و حركات سياسية [1] .

3 المجال الثقافي و الفكري :

أكثر ما اشتهرت به دولة عبد الواد الزيانية هو اعتناء ملوكها بالعلم و العلماء ، فلقد كان التعليم منتشرا في المدن و القرى معتمدا على طرق بيداغوجية جد متقدمة ، تقام الدروس في المسجد الأعظم بتلمسان ، و المدارس المتخصصة ، و لإنعلش الحركة العلمية شيّد أبو حمو موسى الأول، أول مدرسة بالمغرب الأوسط بتلمسان ومن بعده أسس أبو تاشفين المدرسة التشاشفينة، بالقرب من المسجد الأعظم و زودوها بالكتب ، و لم يكتفي طلابها بالمعارف العلمية المحلية ، بل جابوا أقطار الدول الإسلامية في المشرق و الأندلس ، و تتلمذوا على أشهر علماء ذلك العصر ، و مما زاد تلمسان علما ، احتكاك الحضارة الأندلسية بالحضارة الزيانية فانتشرت الحركة الثقافية ، من تأليف في شتى العلوم و ازدهرت حلقات العلم و الجدل و قول الشعر [2].

---

1 المصدر السابق، ص 208

2 ينظر : "موجز في تاريخ الجزائر" عمورة عمار، دار ريحانة للنشر و التوزيع القبة-الجزائر ، الطبعة الأولى 2002 ، ص86

❖ ***أهم الشعراء الجزائريين في العهد الزياني :***

قد زخرت الفترة الزيانية بأدباء و شعراء كثر ، و يعود الفضل إلى ذلك في تشجيع الحكام للعلم و المعرفة ، بحيث أصبحت تلمسان عاصمة العلم و المعرفة ،و تضاهي بذلك مدينة فاس آنذاك و فيما يلي سنستعرض إلى ذكر أهم الشعراء في العهد الزياني :

1- محمد بن عبد الله بن عبد العزيز(606 ه – 680 ه/1209م – 1281م)

هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر العلامة جمال الدين التلمساني، المعروف بحافي رأسه ولد بتلمسان 606ه – 1209م و تلقى معارفه على يد الشيخ محمد بن منداس صاحب الجزولي [1] توفي سنة 680ه – 1281م.

يبدو أنه لم يترك أثارا تذكر و لكن الأكيد أنه كان شاعرا قد تغنى بقصائد في مناسبات مختلفة –وإن لم تصلنا– ومن شعره هذه النتف التي لا تقدم صورة واضحة عن فنه الشعري ، أو خطابه بلا ريب و إيرادنا لها هو من قبيل الاستئناس فحسب قال :

و َمُعْتَقِد أَنَّ الرِّياسَة َفِي الكِبَرِ فَأَصْبَحَ مَمــْقُوتاً بــهــَاوَ لَا يــدْرِي

يَجُرُّ ذُيُولَ الكِبد طَالِب رِّفْعَةِ إِلاَّ فَاعْجَبُوا مِنْ طَالِبِ الرَّفْعِ بِالجَرِّ

و قال أيضا :

يَا مُنْكِرًا مِن بَخْلِ أَهْلِ الثَّغْرِ مــــَــا عَرَفَ النــوَى أَنَرْتَ مـــــا لاَ يُنــكَر

أَقَصْر فَقَدْ صَحَت نَتائَةَ أَهْــلــــــــِه وَمِنَ الثُّغُورِ – كَمَا عَلِمْتَ – الأَبْخُرِ[2]

---

1 ينظر: "من أعلام تلمسان" ،محمد مرتاض ،دار الغرب للنشر و التوزيع ، أنساب ، و هران ، دط ، ص 317

2 المصدر نفسه ، ص 39

2- ابن خميس 630 ه :

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحميري الحجري الرعيني ، نسبة إلى حجر ذي رعين القبيلة اليمنية ، و هو يكنّى أبو عبد الله[1] ولد الشاعر بتلمسان ، سنة 630 ه من أسرة فقيرة [2]و هو شاعر فحل عالم بالعربية ، قال فيه ابن خاتمة " كان من فحول الشعراء و أعلام البلغاء حافظا أشعار العرب و أخبارها

له ديوان شعر جمعه بعد موته أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي ، و سماه " الدر النفيس من شعر ابن خميس"[3] ومن أهم الأغراض التي نظم في موضوعها هي : الحنين إلى تلمسان ، مظاهر الطبيعة ، الزهد ، التصوف ، المدح ، الفخر، الغزل[4] .

يقول في الحنين إلى تلمسان :

تِلِمْسَان لَو أَنّ الزَّمَانَ بِهَا يَسْخُو مُنَى النَّفْسِ لَا دَار السَّلاَمِ الكَرْخُ

وَ دَارِي بِهَا الأُولَى التي حِيلَ دُونَهَا مَثَارُ الأَسَى لَوْ أَمْكَنَ الحنق اللَّبْخُ[5]

---

1 المصدر السابق ، ص 57

2 المصدر نفسه ، ص 58

3 ينظر :"معجم أعلام تلمسان "،عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ،(1400ه-1980م) ص 136

4 ينظر: "من أعلام تلمسان" ، محمد مرتاض ، ص 65

5 المصدر نفسه ، ص 66

و يقول في الغزل :

نظرت إليك بمثل عيني جؤذر و تبسمت عن مثل سمطى جوهر

عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلع أو كالأقــحوان مؤشر[1]

و يقول في المدح :

أبــقى أبو عبد الإله محـــــمد ما شـــاء والده أبـــو الحـــــجاج

و بني أبو إسحاق قبل و صنوه ركنا الضعيف و مـــــــوئل المحتاج

و جرى على آثار أسلاف لهم درجوا و كلهم على منهـــــــــاج

ما منهم إلا أغـــر مبـــــارك مصباح ليل أو صـــباح عجـــــاج

2- الشريف التلمساني (710-771ه/1310-1370م)

هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن يحي بن علي ..... ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد بتلمسان ليلة الأحد الرابع من ذي الحجة ارتحل إلى تونس سنة 740 ه ثم عاد إلى تلمسان فاشتغل بالتدريس و كان حافظا للغريب و اللغة و الشعر و الأمثال و أخبار الناس [4]

ترك آثار شعرية و فقهية و لغوية لم يسعفنا بها الزمان و لم يصلنا إلا بعضها مثل : شرح جمل الخونجي، القضاء والقدر مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول ،أما شعره فهو مبثوث بين طيات الصحف [5]

---

1 المصدر السابق ، ص 70

2 المصدر نفسه ، ص 71

3 المصدر نفسه ، ص 97

4 المصدر نفسه ، ص 98

5 المصدر نفسه ، ص 100

3- ابن أبي حجلة التلمساني (725-776ه / 1325-1375م)

هو شهاب الدين احمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني ولد بتلمسان بزاوية جده الشيخ أبي حجلة عبد في سنة 725ه-1325م و لم تذكر المصادر عن دراسة شيئا و نصت فقط على انه ارتحل مع أبويه و إخوته إلى المشرق العربي حيث قام بزيارة الحجاز ثم دخل دمشق و أقام بها حينا من الدهر لينتقل بعدها إلى القاهرة و يشتغل بالأدب حتى برع فيه [1]

عرف عن ابن أبي حجلة انه كان شاعرا و أديبا و كاتبا مقتدرا و إن حياته القصيرة كانت حافلة بالإبداع الأدبي و الفكري و العلمي حتى نيفت على الثمانين مصنفا في شتى فروع العلم و المعرفة ما بين حديث و فقه و نحو و أدب و نذكر بعضا منها : الأدب الغض، مجتبي الأدباء ،قصيرات الحجال ،[2] خاطب الليل، رسالة الهدهد، ديوان الصبابة ،و قد جمع فيه بين الشعر و النثر، لكن النثر كان يقدم به للقصائد التي يثبتها في هذا الديوان و الذي يعرف به قائلا :

كتاب حوى أخبار من قتل الهوى و سار بهم في الحب في كل مذهب
مقاطعــه مثل المواصل لــم تزل تشبـــــب فيه بالرباب و زينـــب [3]

و نورد فيمايلي بعض أبيات لقصيدته كما أثبتها صاحب تعريف الخلف و بنية هده القصيدة تجمع ما بين المدح و الغزل على دؤوب شعراء عصر الشاعر :

يقول الشاعر :

تبادره بالبــدر منه بـــــوادره و تحلو له عند المرور نـــــــوادره
فقيــه لـــــه في كل يوم و ليلة حبيب ملم أو نـــــــديم يسامره [4]

---

1 المصدر السابق ، ص 111

2 المصدر نفسه ، ص 112

3 المصدر نفسه ، ص 113

4 المصدر نفسه ، ص 115

ولي فيه نظم إن تضوع نشره ففـــــي طيـــه حر الكلام و نـــادره [1]

ولي فيه منثور غدا في مقامه و عـــرف سناه مشرق الروض عاطره [2]

و يقول أيضا :

لدى سمرات الحي برق يسامره يذكره بالثغر ماهـــو ذاكـــــــره

يذكره عهد العذيب و ما حـــوى على حاجر سالت عليه محاجره

إذا ما بدا البرق اليماني لعيـــــنه فما هو إلا وشـــيه و حـــبائـــــره

سقى السفح من ذيل المقطم عارض تعارضه من دمع عيني مواطـــــــره [3]

4- يحي ابن خلدون (734-780 ه / 1333-1378 م)

ولد يحي ابن خلدون بتونس عام 734ه-1333م و أخذ العلوم المختلفة بمعية شقيقه عبد الرحمن ، تلقى العلوم الدينية على مشاهير الأساتذة في تونس ، من أشهرهم : أبو عبد الله بن جابر ، و القاضي ابن عبد السلام محمد الجياني ، و أبو القاسم محمد بن القيصر [4] .

و من آثاره الأدبية التي خلفها : "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" تقديم و تحقيق و تعليق عبد الحميد حاجيات

و قصائد شعر نظمها بمناسبات مختلفة ، لا سيما عند الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف ، في "المشور "على عهد أبي حمو موسى الثاني [5].

---

1 ينظر :"من أعلام تلمسان" ، محمد مرتاض ص 116

2 المصدر نفسه ، ص 117

3 المصدر نفسه ، ص 143

4 المصدر نفسه ، ص 153

5 المصدر نفسه ، ص 155

و نظم – يحي ابن خلدون – نزولا عند رغبة السلطان أبي حمو قصيدة شعرية ، في و صف الساعة العجيبة (المنجابة) التي اخترعها علي ابن الفحام يقول في ذلك :

أُمَولى الملوك و أعلَى الأمَمِ وَ مِن جُودِه العَالم الكل عَـــــــم
مَضْت (سَاعَة) لَيْتَ لَو تَثْني فَإنَ الحَيَاة بِكـــمْ تَغْتـــــــــنِمْ [1]

و له قصيدة أنشدها بقصر المنشور (تلمسان) ، غداة ذكرى ولادة الرسول صلى الله عليه و سلم عام 778 ه قبل أن يستطرد لمدح أبي حمو موسى الثاني ، و هي طويلة أربعة و ستين بيتا [2] يقول فيها :

مَا عَلَى الصَّبّ في الهَوَى جَنَاح أَنْ يَرَى حِلْفَ عِبْرَة وَ افْتِضَـــــاح
وَ إِذَا مَا المُحِبُّ عَيْلَ اِصْطِبارًا كَيفَ يُصْغِي إِلَى نَصِـــــــــيحَةِ لاَحِ
يَا رَغَى الله بالمُحَصَّب رَبـــــعًا آذَنتَ عَهْده النَّـــــى بانـــتـــــزَاحِ
كَمْ أَرَدْنَا كَأْسَ الهَوَى فِيهِ مَزْحاً رَبُّ جِدٍّ مِنَ الجَوى فِي المُـــــــزَاحِ [3]

5- التنسي (820-899ه/1477-1494م)

ولد محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي زهاء 820-1417م بمدينة تنس ، فتلقى مختلف صفوف المعارف و العلوم على أيدي شيوخ أجلاء ، و قد تشرّب من معين هذه المعارف ، و استطاع أن يغدو بعد ذلك من أنشط العلماء [4]

و من الآثار الأدبية التي تركها : نظم الدور و العقيان في شرق بني زيان[5]

---

1 المصدر السابق ص 157
2 المصدر نفسه ص 160
3 المصدر نفسه ص 161
4 المصدر نفسه ص 237
5 المصدر نفسه ص 238

الطراز في شرح الحزاز جواب مطول عن مسألة يهود توات [1]

و لم نعثر على خطاب شعري متنوع للتسني و كل ما وصل على أيدينا كان عبارة عن مديحيات لحكام عصره لاسيما المتوكل الذي يصرح أن له فيه قصائد مديحية عديدة و النص التالي عبارة مدح خص به السلطان المتوكل بعد أن انتصر على ابن غالية يقول في ذلك :

أرقــت لدمع من جفـــــــوني ينحــط كنثر نفــيس الــدر أن خانه السمط
خطا النص و الاعتناق في أرض وخيتي فــخدد أخــدودا بخـــــدي إذ يــخطو [2]
أثــارتــه نــار في الجــوانح ســعــرت تعــجب لمــزن حين تسطو لظى يسطو
فــطــورا تــرابي من غــزارة دمــعتي عــزيقــا بــحــر مــا يبين بــه شط [3]

6- المجاوي (محمد بن عبد الكريم) (1208-1267ه)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي الحسني ولد بتلمسان وحفظ القران الكريم على والده كما تلقى على يده مبادئ علو اللغة العربية التي أتاحت له فرصة الالتحاق بفاس ليغترف أكثر من ينابيع العلم و المعرفة في بيئتها المباركة [4]

أما آثاره فقد ترك المجاوي كثير من خطابه الشعري لكنه في حكم المفقود و لم تصلنا إلينا إلا شذرات من آثاره منها القصيدة التالية التي أوردها تلميذه احمد بن حسون مؤكدا أنها من نظم شيخه المجاوي و أنه أنشدها متوسلا عدا البيت الأول و الأخير:[5]

---

1 المصدر السابق ص 239

2 المصدر نفسه ص 249

3 المصدر نفسه ص 250

4 المصدر نفسه ص 315

5 المصدر نفسه ص 317

بمحمـــد و ببـــنيه و ببعـــــلها و ابنيهما السبطين أعـــلام الهـــــــدى

و بأهـــــــل بدر و الـــصحابة كلهم و التـــــابعـــــين لهـــم دومـــا ســـرمدا

وبعبـــدك النعـــمان ثـــم بمـــالك و الشافعي قطـــب الوجود و احمـــــدا

و بغوثنا و بشيخه و ابن حرزهـــم وبـــــجـــده عـــبد الســـلام الـــزاهـــدا[1]

---

1 المصدر السابق ، ص 317

الفصل الأوّل: ترجمة أبي حمّو موسى الزيّاني

المبحث الأوّل : حياته

المبحث الثاني : آثاره الأدبية

المبحث الثالث : وفاته

الفصل الأول : ترجمة أبي حمو موسى الزياني

المبحث الأول : حياته

يتصل نسب أبي حمو موسى الثاني بمؤسس الدولة العبد الوادية يغمراسن ابن زيان فهو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن ابن يحي ابن يغمراسن و لم تكن الإمارة في أحد من أسلافه بعد يغمراسن [1] وهو مجدد الدولة الزيانية (العبد الوادية) في تلمسان و ثالث ملوكها في دورها الثاني [2] .

ولد أبو حمو بالأندلس في غرناطة عاصمة بني الأحمر سنة 723 ه وفي تلك السنة عاد به أبوه إلى تلمسان باستدعاء من السلطان أبي تاشفين الأول [3] .

و نشأ أبو حمو في تلمسان مثل غيره من أبناء الأمراء فعرف حياة البلاط و ما تشتمل عليه من أبهة و ترف و حفلات، و درس على أشهر العلماء فنال من العلم حظا وافرا مكنه من تحصيل مبادئ العربية و العلوم الدينية ،و لم نجد في المصادر التي طالعناها إشارات حول أشياخ أبي حمو الثاني و أسماء من تتلمذ عليهم من العلماء.

1-إقامته بفاس :

ثم كان الاستلاء المريني على تلمسان سنة 737 ه عندما بلغ أبو حمو أربعة عشر عاما فعرف آلام الاغتراب بفاس بصحبة أبيه و كثير من أبناء القبيلة و قضى قسطا وافرا من شبابه هناك وقد ذكر ابن الأحمر في كتابه روضة النسرين أنه أدرك أبا حمو بفاس و هو يسكن بها في عين أصلتين يتعيش برد الفك للمكفوفين و ذلك في دولة المولى أبي الحسن المريني أما عن إقامة أبي حمو منذ 737 ه فلسنا نعرف شيئا و قد يكون وجه نشاطه في هذه المدة لطلب العلم و لاسيما إن فاسا كانت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية آنذاك و لسنا نشك في أهمية إقامة أبي حمو بفاس بالنسبة [4]

---

(1)ينظر : أبو حمو موسى الزياني حياته و أثاره، عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1982 ص 69

(2) ينظر : معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 127

(3) ينظر : أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره ، عبد الحميد حاجيات ، ص 71

(4) المصدر نفسه ،ص 72

لتكوينه العلمي و الأدبي و ذلك أنها تتناسب فترة تحصيل العلوم في حياته إذ تمتد من سن الرابعة عشرة إلى السابعة و العشرين و إذا راعينا مستوى أبي حمو العالي في الفنون الأدبية و درسنا إنتاجه النثري و الشعري تأكد لدينا أنه لم ينقطع عن الاستغلال بطلب العلم و مطالعة كتب الحكمة و الأخلاق و السياسة و العلوم الدينية كما يظهر ذلك من خلال أثاره الأدبية [1] .

2 عودته إلى وطنه :

لا تذكر المصادر تاريخ مغادرة أبي حمو لفاس ورجوعه إلى وطنه و الظاهر أنه قدم منها إلى تلمسان مع أبيه و ابن عمه أبي زيان ابن أبي سعيد في أوائل سنة 750 ه و استقر أبو حمو مع أبيه بندرومة في السكون و الدعة و تزوج في هذه الإثناء فولد له ابن بندرومة سنة752 ه سماه أبا تاشفين وهو أكبر أبنائه [2] .

و بعد فترة من الزمن رحل أبو حمو موسى الثاني إلى تونس بعيدا عن الأنظار حيث كان يجتمع بالوافدين من قومه متطلعا إلى أخبار مدينة تلمسان و أهلها و لما سيطر المرينيون على تونس غادرها أبو حمو عام 758 ه مغتنما فرصة انفصال قبيلة الدواودة عن دعم بني مرين و سعى إلى استمالتهم و حثهم على محاربة السلطان المريني و التحرك معه من أجل استرجاع تلمسان و قد وصلت دعوات أهالي تلمسان آنذاك أبا حمو لإنقاذهم و الجلوس على عرش أبائه فسار إلى ذلك أبو حمو و هو في ذلك كله يشن غاراته على بني مرين و أنصارهم و كانت له يومئذ وقائع مشهورة انتصر فيها على خصومه فبايعه العرب و استولى حينئذ على تلمسان و أطرافها [3]

---

1 المصدر السابق، ص 72

2 المصدر نفسه ،ص 73

3ينظر : الأثر، المجلة الآداب و اللغات ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة، الجزائر، العدد السابع ،ماي ،2008 ، ص 87

و كان تركيز أبي حمو على تدعيم إمارته بملاحقة المرينين و طردهم من كل أنحاء المغرب الأوسط فأخرجهم من وهران بعد هدم أسوارها عام 763 ه و لم تنته مواجهته الأطماع التوسعة التي كانت في مد و جزر طيلة حكمه الذي دام أكثر من ثلاثين عاما [1]

كان أبو حمو موسى الزياني صاحب شخصية فذة و قوية جمعت بين شيئين قلما يجتمعان في حاكم إلى جانب السلطة داع صيته في مجال الأدب فنال بجدارة لقب السلطان الأديب [2]

---

1 المصدر السابق، ص 87

2 ينظر : مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ،جامعة بسكرة ،الجزائر ،العدد التاسع ،2013 ص 208

المبحث الثاني آثاره الأدبية

ترك أبو حمو موسى الزياني آثارا أدبية قيمة، تعكس الثقافة السائدة في عصره آنذاك،كما تنم عن ثقافته الواسعة و ميله الملحوظ إلى الآداب،و هذا أمر طبيعي ما دام قد نشأ في بيئات ثقافية،تهتم بالعلوم و تقدرها بدءا بتلمسان ففاس و تونس،حيث نهل منها الكثير الذي بواه لقب "السلطان الأديب"[1] و من آثاره الأدبية التي تركها أبو حمو كتابه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"إضافة إلى شعره سنتعرض إليها في بعض من التفاصيل.

❖ كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك"

تاريخ تأليفه

ليس لدينا نص يثبت يقينا تاريخ تأليف كتاب"واسطة السلوك" إلا أن بعض ما جاء في الكتاب من الإشارات إلى حوادث معاصرة، يجعلنا نرجح تاريخ تأليفه حوالي سنة 765هـ[2]هذا و قد أورد في آخر كتابه بعض المولديات و يقع تاريخ نظمها حسب ما جاء في "بغية الرواد"،بين سنتي (767،771هـ)و الراجح لدينا أن المؤلف أدرج هذه القصائد في الخاتمة ،مع بعض النصائح و أضافها إلى الأصل ،بعد ذلك بسنوات عديدة[3]

مضمون الكتاب

يستهل أبو حمو كتاب "واسطةالسلوك"بمقدمة يبين فيها أنه ألف هذا الكتاب ،ليطلع ابنه وولي عهده على قواعد تسيير شؤون الدولة ،و ليقدم له نصائح حكمية و سياسية عملية ،ثم يذكر أنه قسم كتابه إلى أربعة أبواب[4]،ثم في خاتمة الكتاب ،يتوجه أبو حمو إلى ابنه ببعض النصائح[5]

---

(1) ينظر :"بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني" ، آمنة نوري ، ص22

(2)ينظر :"أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره"، عبد الحميد حاجيات ، ص187

(3)المصدر نفسه ، ص189

(4)المصدر نفسه ، ص197

(5)المصدر نفسه ، ص201

و يحثه على التحلي بمكارم الأخلاق ،و ينتهي الكتاب ببعض القصائد،التي نظمها أبو حمو بمناسبة حفلات المولد[1] .

قيمة الكتاب

تتجلى قيمة كتاب "واسطة السلوك"في مختلف الميادين من تاريخ ،و اجتماع ، و أدب[1]

- ✓ **قيمة التاريخية** : يحتوي كتاب "واسطة الملوك" ، على أراء و أخبار تاريخية ، رواها المؤلف عن كتب التاريخ ، والأدب أو عن أشخاص شاركوا في وقائعها ،أو كان نفسه من المشاركين فيها [2]
- ✓ **قيمة الاجتماعية** : و لكتاب "واسطة السلوك"قيمة اجتماعية هامة، و ذلك لأن الموضوع يدور حول قضايا اجتماعية،أولها علاقة ماسة بسلوك المرء في المجتمع ،و قد درس المؤلف ،و بصفة خاصة الطبعة الحاكمة من ملوك ووزراء و سائر الأعوان[3] .
- ✓ **قيمة الأدبية** : طرق أبو حمو موضوعا علميا ،و هو من صميم علم السياسية ،إلا أنه[4]مثل غيره من المؤلفين المسلمين الذين طرقوا هذا الموضوع ،لم يتخلص من النزعة الأدبية و تتجلى هذه النزعة في طريقة عرض الأفكار و في فن المؤلف ،أما المنهج الذي سلكه أبو حمو في معالجة الموضوع فإنه يستعين كثيرا بالأسلوب الأدبي[5]

❖ شعره

ترك" أبو حمو موسى "العديد من القصائد الشعرية ،التي وردت في كتاب "واسطة السلوك"و كتب المؤرخين لدولة بني زيان مثل"بغية الرواد "و"زهر البستان"و"نظم الدر و العقيان"،ليجمعهما[6] الأستاذ عبد الحميد حاجيات في كتاب واحد عنوانه "أبو حمو موسى الزياني ،حياته و آثاره"،فوصلنا من شعره[7] .

---

(1)المصدر السابق ، ص201

(2)المصدر نفسه ، ص202

(3) المصدر نفسه، ص203

(4) المصدر نفسه ، ص206

(5) المصدر نفسه ، ص207

(6)ينظر :"بنية الخطاب في شعره أبي حمو موسى الزياني" ، أمنة نوري ، ص23

(7) المصدر نفسه، ص24

ما يقارب من ألف بيت منتظما في إحدى و عشرين قصيدة موزعة على أغراض مختلفة ، إذكانت سبع قصائد منها في الشعر السياسي الذي زاوج فيه بين الفخر و الحماسة ، و قصيدتين في الرثاء ، و اثنتا عشر قصيدة في مدح الرسول (ص) ، وقد ارتبطت هذه الأغراض بمناسبات خاصة ، كبعض المواقف السياسية ، ووفاة والده، و الاحتفال بليلة"المولد النبوي الشريف".

و نميز في هذا الشعر "الغث و السمين و الرديئ و الجيد" و ربما يرجع ذلك إلى عدم تنقيح الشاعر لقصائده فيضيف إليها ما يراه ناقصا ،أو يحذف منها ما لا يروق له من الأبيات ، كما كان يفعل الفحول من الشعراء. و فيما يأتي سنتعرض لذكر بعض القصائد الشعرية لأبي حمو موسى[1]

(1)المصدر السابق ص ،24

المبحث الثالث وفاته:

ثم السعايات بينه و بين ولي عهده المولى أبي تاشفين بأمور يسمح ذكرها فرأى إطفاء شر السعايات ، بأن يخلع نفسه لولي عهده و توجه إلى المشرق في البحر مظهرا الحج ، فلما نزل ببجاية ، عاد متوجها إلى تلمسان مستجيشا كل من بلاده المشرقية من عرب و زناتة ، ففر المولى أبو تاشفين أمامه خائفا عاديته لأمور وقعت منه في إخوته ، فلحق بفاس فاستجاش بني مرين ، فبعث معه السلطان أحمد المريني زيان بن عمر الوطاسي بجيوش عظيمة و جاؤوا متوجهين إلى تلمسان فلما وصل خبرهم ، خرج المولى أبو حمو إلى لقائهم بمن معه غير مكترث فلقيهم بجبل بني ورنيد فاقتتلوا قتالا شديدا ، فاتفق أن كبا الفرس بالمولى أبي حمو ، فاستشهد رحمة الله عليه غرة ذي الحجة سنة إحدى و تسعين فياله من موقف هائل و خطب رزد شامل وفي مثله يقول القائل:

مَا بَعدَ يَومكَ للمَعْنـــــــــــىَ المُذْنَف ... غَيْرَ العَوِيلِ وَ حَسْرَةَ المُتَأَسّـــــفِ

كَمْ لَوْعَةً أَلْفـــــــَيْتُـــهَا مَكـــْتُومَة ... فِي قَلْبِي المُتَلَهِـــبِ المُتـــــــلَهِـــفِ

عَزَّ العـــزَاءُ فَكُلُّ هَـــمٍّ ثَـــــــابِت ... مِمَّا أَلَـــم وَ كُلُّ صَبْـــرٍ مُنْتـــــَفِ

غَلَبَ البُكَاءُ فَأَيُّ طَرَفٍ لَمْ يَفِضْ ... أَسَفًا وَ أَيَّةُ مُقْلـــَةٍ لَمْ تُطْـــــــرِفِ[1]

---

(1)ينظر : "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" ، التنسي محمد بن عبد الله ، ص181

الفصل الثاني : شعر أبي حمّو موسى الزياني

المبحث الأوّل : الفخر و الحماسة

المبحث الثاني : الرثاء

المبحث الثالث :المولديات

الفصل الثاني شعر أبي حمو الزياني

المبحث الأوّل : الفخر و الحماسة

نظم أبو حمو الزياني في بعض الأغراض الشعرية و لم يحفل بأخرى كالهجاء و الوصف و غيرهما ، غير أنها كانت موضوعات ضمن أغراض معينة ، و قد ذكر عبد الحميد حاجيات أن بعضا من شعره في كتاب التنسي (راح الأرواح في ما قاله أبو حمو أو قيل عنه من الأمداح) ، و هو مفقود و استعان في جمع الأشعار بمصادر قيمة و نذكر منها "بغية الرواد و واسطة السلوك" ،و "تنظيم الذر و العقبان" ، و مخطوط نادر "زهر البستان في دولة بني زيان".

و يبلغ عدد قصائد أبي حمو موسى ، إحدى و عشرين قصيدة حول أغراض مختلفة ، الشعر السياسي و يتضمن الفخر و الحماسة ، و غرض الرثاء و المولديات و يمتاز شعره بالجدية و الاعتدال و التوازن ،كما يظهر الوهن في بعض منه.

الفخر و الحماسة

يمتاز شعر أبي حمو بالاعتدال و التوازن ، و يظهر ذلك في فخره خاصة فهو يعتمد غالبا على الواقع و لا يتجاوز الحد المقبول عادة في المبالغة و الفخر عند أبي حمو ، يدور حول ما قام به من أعمال بطولية في الميدان السياسي خاصة ، و لا يتعداه إلى الميدان الأخلاقي إلا فيما له علاقة بمنزلته الاجتماعية و مما يجدر بالملاحظة أن أبا حمو ينظم الشعر كلما جاشت نفسه بالإحساسات العميقة و العواطف المؤثرة ، فكان شعره سجلا للمواقف الحاسمة التي عاشها ، و لما كان يختلج في فؤاده من طموح فهو يقول مثلا لما شرع في حركته الموقفة لإحياء الدولة الزيانية :

حَالِي يَطُولُ وَ مِحْنَتِي لَا تَنْقَضِي ... كَـــــــــــــمْ لِي بِمَيدَانِ الوَغَى مِنْ مَحْفَلِ
لَابـــــدَّ مِنْ سوقِ النُّجُوعِ مغْرَبَا ... حَـــــتَّ تَكلَّ مُثُونُهاَ بِالأَحْمـــــــــــــــلِ
وَ تَرَى الفَوَارِسَ دَائِرَاتُ بالعَدَى ... تَسْقِي لِوَارِدِهَا نَقِيعَ الحَنْظَـــــــــــــــلِ[1] .

---

(1)ينظر "أبو حمو موسى الزياني حياته و أثاره"،عبد الحميد حاجيات ،ص211

و قد يتحدث عن حركته هذه فيذكر الوقائع التي خاضها مع أنصاره و يشيد شجاعة الفرسان و الأبطال ، فيقول في قصيدته الميمية

وَ ضَمْر عَنَاجِيج عَلَى صَهَوَاتِهَا كِرَامُ سَمَــاَح بِالنُّـــــفُوسِ الكـــرَائِمِ
نُطَارِدُ فِيهَا الخَيْل بِالخَيْلِ مثلها فَكـــَانَ عَلَى الأَعْدَاء كَرُّ الهَـــــــزَائِمِ
حَمِلْنَا عَلَيْهِم حَمْلَةً مُضْرِيَةً فَوَلُّوا شِرَادًا مِثْـــــــلَ جَفْلِ النَعَائِمِ[1]
فَوَلَتْ سويد ثُمّ خَلَتْ مَجِيرَهَا وَ شَيخُ حَمـــاهَا فِي الثَرَى أَي جَاثِمِ

فهذا الشعر يحمل في طياته صدى المعركة التي تشبّ بين بني عامر أنصار أبي حمو و فيه يعرب عن شكره لشيخ بني عامر و يثني عليه و يصف جثث القتلى الملقاة في الميدان ، ثم يعود إلى نفسه و يفتخر قائلا

نَظَمْنَا شَيْت الملك بَعْدَ افْتِرَاقِهِ وَ كَمْ نَهَبْنَا شَمْلَهُ دُونَ نَاظِـــــمِ
شَدَدْنَا لَـــهُ أَزْرًا وَ شَدَّنَا بنـــاءه بِأَوْثَـــــقِ أَرْكَانٍ وَ أَقْوَى دَعَائِمِ

و يربط أبو حمو الدين بالسياسة في فخره فهو مؤيد من الله و مكلّف بنشر العدل و الأمن في البلاد ، فلا يخشى الأعداء و لا يهاب جيوشهم ،لأنها لا تستطيع أن تتغلب على مشيئة الله ،فتراه مثلا يقول مخاطبا أحد وزراء بني مرين

تَخُوضُ بَحْرًا وَ لاَ تَخْشَى عَوَاقِبَهُ وَ لَيْسَ تَسْلُكُ لُجّ البَحْرِ بِالنُّجَبِ
عَانَدْتَ وَيْحَكَ مَنْ أَعْطَاهُ خَالِقَهُ وَ مَنْ سَمَا ذِكْرَه فِي العِلْمِ والكُتب
وَ مَنْ يُعَارِضْ بِأَمْرِ الله مُعْتَـــرِضا يَخْسَر وَ يُصْبِح عَلَى بَحْرٍ مِنَ التَعَبِ

و يرجع أكثر شـــعـــر أبي حمو فـــي الفخر و الحـــماسة إلى الســـنوات الخـــمســـة الأولى مـــن عهـــده وكانت فترة قوة أحرزت فيها الإمارة الزيانيـــة على عدة انتـــصارات كبرى و تـــمكنت[2]

---

(1)المصدر السابق ، ص211

(2)المصدر نفسه ، ص213

من طرد بني المرين من جميع أنحاء المغرب الأوسط ، فلا غرابة أن يكون مفعما بالاعتزاز و التحدي و التطاول على الأعداء ، و قد نظم أبو حمو قصيدة بمناسبة إجارته لأحد الأمراء المرينيين يدعى"محمد السبيع" ، فقال فيها مفتخرا :

فـــما ســـوى العلياء همنا جلالـــــة إذ هام قوم بالحســـــان النـــواعـــــم
بروق السيوف المشرفيات و العنا أحب إلينا بـــروق المبـــاســـــــــم
و أما صهيل السابعات لدى الوغى فـــأشجى لدينا من غنائم الحمائـــم

و هكذا يتغلغل الشعر في حياة أبي حمو السياسية ، و يضفي عليها جوا أدبيا فتتسم به ، بينما يجد الشعر مادة حية يصوغها و هذا التفاعل بين الواقع التاريخي و الأدب ، يكسب الشعر حيوية و قوة و يجلب انتباه القارئ و اهتمامه ، و قد صاغ أبو حمو شعره في قالب خيالي و رمزي مثلما فعل في قصيدته النونية ، و قد ذكر فيها شوقه لتلمسان أثناء غربته و الحب المتبادل الذي كان يربط بينه و بين عاصمة ملكة التي جسّمها ، فأظهرها في صورة غادة حسناء ، و أجرى معها حوارا غزليا شيقا و لطيفا ، و مما جاء في هذه القصيدة من الحوار قوله :

كتمت حبي فأفشى الدمع كتماني و زاد شـــــوقي على قيس و غيلان
إني فتنت بذات الخـــال يا خـــولي و عذبت بجفاها العاشق العـــــــاني
قالت و حق هواك اليوم ما نظرت عيناك عيني إلا ذبـــت من شـــــــأني

و بعد أن اتضح أن الشاعر يقصد الإشادة برسوخ حب الدولة الزيانية في نفوس الرعايا[3]

---

(1)ينظر "أبو حمو الزياني ،حياته و أثاره"، عبد الحميد حاجيات ، ص213

(2)المصدر نفسه ، ص214

(3) المصدر نفسه ، ص215

نراه ينتقل إلى الفخر الصريح فيقول :

يا لائمي في الهوى الغزلان لا تلمن فما خلا من هوائم قلب إنســـان
و لا جعلت بنات الحي من شغلي حتى شغفت بقد البيض و الزان
و قد ألغيت من الهيجاء عاطلة تشب يوم الوغى و الحرب نيران
و قد سقيت كؤوس الموت صافية و قد حميت بحد السيف أوطاني[1]

و نرى هذه القريحة الشعرية ترافق أبا حمو حتى في نكباته و محنه ، فعند ئذ يتنكر أيام العزة و القوة و كأنه يسلي نفسه بذكرياته و يدعوها إلى التأسي و الصبر ، فمن قصيدته التي نظمها في منفاه "بتيفورارين" أواخر سنة 773ه قوله :

و لكم ظفرنا بالرضى من دهرنا و أنت لنا الدنيا بوقت مسعد
نجني المنى و بنو الزمان عبيدنا و السعد يدني مالنا من مقصد

و يذكر الظروف التي أدت إلى هزيمة جيشه و خديعة بعض أعوانه فيقول :

واصطفت الجمعان و احتدم الوغى لكنها خبثت بســـعي المـــرد
حتـــى تفـــترق جمـــعنا و تشتتـــوا بسعاة كـــــل مظلـــل أو مفـــسد
فالبـــعض منـــهم قـــد أزى لعـــدونا و البعـــــض فـــروا كالنـــعام الشرّد
نقضوا العهود و خلفوني في الوغى بيـــن الأعادي كالغـــريب المـــــفرد

و هـــذان البيتان الأخيران يعبران عن تعـــاسة الشاعر فـــي الصحراء و شقائه[2] ، فـــكأنـــها زفـــرتان تتـــصاعدان من صدره أو دمعتان تـــيلان على خده ، غير أنه سرعان ما يتغلب على حـــزنه و يستـــعيد جلده ، و يتابع فخـــره بالإشارة إلى موقـــفه عـــند فـــشل جيـــشه و مقاومـــتـــه الأعـــداء بـــشـــجـــاعة و إقـــدام ، و ينـــوه بـــبطولـــة ابنه الشـــاب وولي عهده أبـــي تاشفين و كأن هذه[3] .

---

(1)المصدر السابق ، ص 215.
(2)المصدر نفسه ، ص 216.
(3) المصدر نفسه ، ص217.

الذكرى قد قوّت عزيمته و إيمانه بنصرة الله و عونه ، فيتوجه إلى الخالق طالبا منه أن يجمع شمله و يعيده إلى عزته و سؤدده ، و يخاطب نفسه بأبيات كلها رقة و إحساس و تفاؤل و توكل ، و ذلك بقوله:

يا رب كـــم أنستني في غربـــتـــتي يا رب كـــم فرّجت كرب المكمد

يا رب فاجبر ما ترى من حـــــالتي يا رب و اجبر قلـــب كلّ موحد

يا نفس لا تيئسي و إن طال المّدى فاللـــه يجـــمـــع شمـــل كلّ مـــبعد

ستعود أيام السّرور طيـــبـــــها و تعـــود عن قرب ليالي الأسعد [1]

1 المصدر السابق ، ص 217

المبحث الثاني: الـــرثـــاء

لم يكثر أبو حمو من الرثاء و لم ينظم في هذا الغرض إلا إثر و فاة أبيه ، و كان شاعرنا يولي والده كثيرا من البر و العناية ، و قد تأثر تأثرا بالغا لوفاته فلجأ إلى الشعر للتعبير عن لوعته و تفجعه ، و للتخفيف من ألمه و لا يخلو رثاء أبي حمو من الرقة و العاطفة فيّاضة تنبئ عن صدق المشاعر و قوتها ، فتراه يتحدث عن أبيه و يتذكر الأيام الخلية التي قضاها بجانبه [1] :

مَدَدْتُ فِي ظِلِّ نُعْمَاه يــَدِي زَمــَنًا و َنِلْتُ مِنْ رَفْدِهِ فِي دَهْرِه التُحَفَا
يَا كَابِدَ الدَّهْرِ فِي الثَّرَى لِيُكسِبنِي وَ يَبتَنـــي لِي فِي نَيْلِ العُلَى غُرَفَا
يــَسُرُّهُ أَن رَآنِي سِرتُ فِي تــَرَفٍ وَ يَستَزِيد علَى الأَعداءِ بِي صَلَفَا
وَ إِنْ عَرانِي مَا أَخشَاهُ مِن دَنــَفٍ بَكَى وَ رَقَّ وَ أَضحَى يَشْتَكِي لَهَفَا

وإنّنا نلمس من خلال هذه الأبيات حنان الابن و عطفه على أبيه ، و انشغال باله بذكرى الوالد الراحل.

وصف حزنه و بكاءه ، و يطيل في ذلك كأنه يرى في تلك الإطالة وسيلة للتعبير عن عمق عاطفته و شدة ألمه فيقول:

فَبكَيتُ مِنْ أَسَفٍ لِذَلِكَ كَمَا بَكَتْ حُــزنًا عــَلــَيْهِ مَنــَازِلِي وَ رُبوعــِي
وَجَزَعْتُ مِن أَلَمِ الفُرَاقِ وَ لَم أَكُنْ يَومَ الكَرِيهَةِ فِي الوَغَى بِجَزوعِ
لَمْ تُنـــْصِفْ الأيــام حــرّ فُــرَاقــِهِ لــَكِنــّهُ قــَدْ أَنْصَــفَتــْهُ دُموعِــي
عــجَبــا لأَجْفَانِي سَخَتْ بــِدُمــُوعِهَا وَ القــَلْبُ مــحْتــَرِقٌ بِنــارِ ضُلُوعِي [2]

ثم يوجه الشاعر شكواه إلى الزمان و كأنه يعاتبه على ما أصابه من رزينة فيقول :[3]

---

1 ينظر: "أبو حمو الزياني حياته و أثاره "،عبد الحميد حاجيات ، ص 217.

2 المصدر نفسه ،ص 218.

3 المصدر نفسه ،ص 219.

أَفجَعتَني يَا زَمَان اليَوْمِ فِي خُلــْدِي مَا أَسْرَعَ المَوْتُ فِي الأَحْبَابِ حِينَ تَوفَى

صَارَتْ مَسَاكِنُهُم تَحْتَ التُّرابِ وَ قَدْ تَمَزَّقَ الــدُود ما قــد كَانَ مــؤْتلِفَا

المَاءُ وَ النَّارُ مَجْمُوعَانِ فِي كَبـــــدِي فَاعْجَبْ لِضِدَّيْنِ فِي قَلْبِ قَد ائْــتَلَفَا

نــارٌ تــشُبُّ وَ أَكْبَاد تــذُوبُ بِهــا وَيَحُ المُعــذَّبِ بِالجِنْسَيْنِ يــا لَهفـــــا

حقا أن هذا الشعر ينفذ إلى أعماق النفوس و يتغلغل في الأحشاء ، لما يمتاز به من سهولة و خفة ، و لما يحمله في طياته من زفرات و تلهف و شعور مرهف و تفجع [1]

1 المصدر السابق ، ص 219.

المبحث الثالث :المـــولـــــديـــــات

تحتل المولديات مكانة هامة في شعر أبي حمو الثاني و قد أورد منها صاحب بغية الرواد 11 قصيدة نظمها أبو حمو بين سنتي 760ه و 771ه ، كما أشار المؤرخون لدولة بني زيان إلى اهتمامه بالاحتفال بليلة المولد الشريف ، شأنه في ذلك شأن بني الأحمر بالأندلس، وبني مرين بفاس وغيرهم من السلاطين.

و كانت القصائد التي تنظم في هذه المناسبات كثيرا ما تطرق موضوعات مختلفة اعتاد الشعراء أن يجعلوها مادة لقريضهم ، كالاستهلال بذكر فضل شهر ربيع الأول أو فضل ليلة المولد الشريف ، وقد يستهل الشاعر قصيدته بذكر الأحبة و ما يعاينه من اشتياق و حنين ، ثم يبين أنّ أحبته يقطنون بالبقاع المقدسة و أنه يودّ اللحاق بهم ، و زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم، و قد يشير الشاعر إلى انهماكه في حياة اللهو و الملذات و إلى ندمه على ما فاته من ذنوب ،و ضرورة توبته و إقلاعه [1] عن زرخف الحياة الدنيا ، و رجائه لشفاعة الرسول صلى الله عليه و سلم يوم القيامة .

و بعد هذه المقدمة يأتي الموضوع الرئيسي ، و هو مدح الرسول و ذكر معجزاته و فضائله و الإشادة بفضل ليلة المولد الشريف ، و يتلو ذلك غالبا مدح السلطان و ذكر مزاياه و نبله ،و كرمه و عدله و غير ذلك مما يدخل في باب مدح رجال السلطة.

و تنتهي المولديات بالدعاء للسلطان و طلب المغفرة و الرعاية من الخالق ، و قد تقيّد أبو حمو بهذه التقاليد في أغلب مولدياته فاستهلكها بذكر اشتياقه للأحبة و ألمه للفراق كقوله :[2]

---

1 المصدر السابق ، ص 220

2 المصدر نفسه ، ص 221

أَلِفتُ الضنَى وَ أَلِفْتُ النَحِيبَا وَ شَبَّ الأَسَى فِي فُؤَادِي لَهِيبَا
وَ حَقٌّ لِنَفسِي أَسَى أَنْ تَذُوبَا وَ لِلدَّمعِ مِن مُقْلَتِي أَن يَصُوبَا
وَقَد كُنْتُ بِالوَصْلِ مِنْكُمْ قَرِيبَا فَأَصْبَحتُ بالهَجرِ مِنْكُم غَرِيبَا
حَفانِي الحَبِيبُ فَسُرَّ الحَسُود وَ أَدْنَى البَعِيد وَ أَقْصَى القَرِيبَا

و يسهب شاعرنا غالبا في الاستهلال فيكثر من ذكر بكائه و نحول جسمه ، و يخاطب أحبته فيها تبهم على هجرهم و بعادهم ، و يتألم لبينهم و فراقهم [1] ، و قد يكتسي هذا الموضوع طابعا دينيا فيتحدث أبو حمو عن أيام اللهو و الصبا ، ويعترف بندمه عما سلف في حياته من المعاصي ، و برجوعه إلى الله تعالى فينشد قائلا:

هــَوينَــا الظِــبَا وَ ألــفْنا الظِبى وَ كَم مِن فــُؤادٍ إليــهَا صَبَا
إلى أَن بـــــَدا الشّيب فِي مَفْرقي وَ أَجْريتُ مِن خــَيلهِ أَشْــهبَا
فأيقظني الشيب من غفلـــــــتي ففي لمتي مـــــن حديثي نبــا
فوا أسفي من ذنوب مضـــــت تقضيتـــــا في زمان الــصبا [2]

وبعد هذا يصل شاعرنا إلى لب الموضوع فينتقل إلى مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ، و يذكرنا بما أتى به من معجزات أثبتت صحة نبوته ذلك قوله :

بــلاد مقدســة حــــــــلها نبي الهدى المصطفى المــجــتبى
فشهر ربيـــــع أتـــــى برفيع نبي شفـــــيع لمن أذنـــــــــبا
نبـــي أتى رحمـــــة للـــــعباد و اظهر للحق نورا خبـــــــــا
و نـــيران فارس قـــد أخمـــدت فلله ذلك مــا أعجـــــــــا

و يبدو أن أبا حمو يختصر هذا الموضوع في أغلب مولدياته حتى أن بعض قصائده لا تشير إلى شيء من ذلك كأنها لم تنظم بمناسبة المولد الشريف [3] ، ففي القصيدة التي نظمها بمناسبة مولد سنة 760ه نراه يدلي بعجزه عن زيارة الأراضي المقدسة و يعتذر [4] .

---

1 ينظر: "أبو حمو الزياني حياته و أثاره" ، عبد الحميد حاجيات ، ص 221
2 المصدر نفسه ، ص 222
3 المصدر نفسه ، ص 223
4 المصدر نفسه ، ص 224

لذلك بما يقوم به من مهام سياسية فيقول :

سرت الإبل لما ارتحلوا قلبي حملوا في ركـــــــــــبهم
طافوا بالبيت و قد وقفوا و دعـــو إذ ذاك لربهـــــــــــم
و غدا المشتـــاق بزفرته في مغربه يبـــــكي بـــــــدم
جسمي بتلمســـان دنف و القلـــــــــــــب رهين بالحرم

فالشاعر يشير هنا إلى قرب انتصابه على عرش أجداده ، و إلى مواجهة المشاكل التي لا زالت حجر عثرة أمام تحقيق أهدافه السياسية ، و نجد نفس الفكرة في القصيدة التي أنشدها في حفلة مولد سنة 768ه ، و كان إذ ذاك يعاني من شدة الاضطراب ، التي تلت هزيمته الكبرى أمام بجاية 08 ذي الحجة سنة 767ه فهو يقول :

في كل عام يسير الركب مرتحلا وقد تقيدت عن فرضي الذي وجبا
لولا الخلافة شدتني قلائـــــــدها لم اقتـــنع بخيال أو بريـــح صبـــا [1]

و كذلك في قصيدة مولد سنة 770ه نرى أبا حمو يستعيض الإشادة بمعجزات الرسول ، و فضائله بشكوى قساوة الدهر ، و تأثره بما كان يواجهه من فتن و ثورات في المناطق الشرقية فيقول :

لقد كنت و الدهر لي مسعد فأغضبني ليت ما اغضبـــــــــا
فما بالـــه اليـــوم محـــلولكا و ما زلت أعهده مذهبـــــــــا
فخان و أخنـــي وجورا حفى و ظهر المـــجن لنـــــــــا قلبا
فصـــرت أعـــاتبه إذ عـــتا فـــأســـلمني بعدما قربـــــــا

و هكذا فاعتناء أبي حمو بإحياء ليالي المولد الشريف لا يمنعه من الالتفات إلى قضايا الساعة ، و اغتنام الفرصة للتسكين من روع الأتباع و الرعايا ، و محاولة تقوية معنويات أنصاره و كسب ثقتهم ووفائهم لعرشه [2].

---

1 المصدر السابق ، ص 224

2 المصدر نفسه، ص 225

الفصل الثالث : الدراسة الفنية لشعر أبي حمّو موسى الزيّاني

المبحث الأوّل : الصورة الشعرية

المبحث الثاني : التشكيل المعجمي

المبحث الثالث : بناء القصيدة

الفصل الثالث الدراسة الفنية لشعر أبي حمو موسى الزياني

المبحث الأول الصورة الشعرية

تمهيد:

إذا كان الرسم هو الشكل الفني الذي تتخذه الريشة و الألوان، في اللوحة الفنية فإن الألفاظ و الكلمات هي الشكل الفني الذي تتخذه الصورة في النص الشعري، و الصورة الفنية إحدى عناصر الإبداع الشعري و أهم خصائصه التعبيرية المميزة، و لا غرو في دلك ما دام الإنسان قد عرف الشعر منذ القديم فجعله مرآته الخاصة ،التي تعكس تجاربه و خبراته الحياتية المختلفة [1]

مفهوم الصورة الشعرية :

الصورة في الشعر هي "الشكل الفني" الذي تتخذه الألفاظ و العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة و التركيب و الإيقاع و الحقيقة و المجاز والترادف، و التضاد و المقابلة، و التجانس و غيرها من وسائل التعبير الفني و الألفاظ و العبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها دلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية [2]

و عليه سأتطرق للصورة في شعر "أبي حمو موسى " من جانبين الصورة البلاغية و الحسية.

1 الصورة البلاغية:

كانت الصورة البلاغية ركيزة أساسية استند عليها "أبو حمو" في خلق بعض صوره الشعرية إذ أدت دورا كبيرا في إبراز المعاني و تقريبها إلى المستمع وفي تأكيد الأفكار علاوة على كونها زينة لفظية زيّن بها الشاعر عمله الفني[2].

---

1 ينظر " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزيّاني " ،أمنة نوري ، ص . 99

2 ينظر " الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النقدي "، الولي محمد المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ،1990 ص 19

3 ينظر "بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزيّاني " أمنة نوري ، ص 101

وقد أدرك شاعرنا الدور الذي تضطلع به هذه الصورة فلجأ قصد التعبير عن تجربته الذاتية و الشعورية لبعض أنواعها التي حصرتها هذه الدراسة في التشبيه و الاستعارة و الكناية [1]

أ التشـــــــــــــــــــــــبيه:

التشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات، أو مجموعة من الصفات و الأحوال ، هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني ، الذي يربط بين الطرفين المقارنين ، دون أن يكون الضروري أن يشترك الطرفان في البيئة المادية ، أو في كثير من الصفات المحسوسة [2]

و تجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين من التشبيه تشبيه بسيط و تشبيه مركّب و ذلك حسب وجه الشبه وهذا ما اعتمدت عليه في تعاملي مع تشبيهات "أبي حمو موسى " فقد أدرجت كل تشبيهات الشاعر ضمن هذين النوعين

التشبيه البسيط :

هو القول المتخيل و المشبه و الممثّل فيه شيء بشيء ، أي ذاتا مفردة بذات مفردة ، وإذا رجعنا إلى الشعر المدروس نجد أن الشاعر قد وظف هذا النوع بنسبة معتبرة ، لاسيما التشبيه المفرد العادي الذي من أمثلته قوله

و سرت على جون أقب مضمر كلمعة برق أو كلمخة صارم

وجلت بطرف في عرصـــــاتها كجولة واه او كوقفة هائم

وهما بيتان يندرجان ضمن مقدمة طللية في قصيدة عنوانها "جرت أدمعي " ، حيث ذرف فيها قلمه عبارات الحسرة و الحيرة ، وهو يتجوّل بين الديّار و الآثار ، فقد عبّر من خلال البيت الأول عن سيره على متن فرسه ليلقي عليه نظرة خاطفة عبّرت عنها دلالة التشبيه الواردة في قوله "وسرت .....كلمعة برق أو كلمحة صارم " ، و لعلّ المتأمل لهذا التركيب يجد أن الشاعر قد دمج تشبيهين في بنية واحدة للتدليل على سرعة فرسه ، أما البيت الثاني فقد انتقل فيه الشاعر لتصوير حاله و هو يتجوّل بين عرصات هذه الأطلال و هذا ما دلّت عليه بنية التشبيه "وجلت كجولة واه آو كوقفة هائم " التي جاءت مزدوجة كسابقاتها[3] ، ويقول :

---

1 المصدر السابق ، ص 101

2 ينظر: رسالة ماجيستير " شعر آبي خازم ،دراسة أسلوبية " سامي حماد الهمص ، جامعة الأزهر ، غزّة ، 2007 ، ص 131

3 ينظر: " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " ،أمنة نوري "، ص 102

فلكم كـــررت عليـــهـــم من كرة بمشطب و مثقب و مهنّد

من فوق ضامرة الحشا و حشيّة جرداء حجر نعالها كالجلمد

فكأنّها برق يلوح لشـــلائـــم و كأنها نجم يلوح لمهتد

الشاعر هنا يشبه فرسه بالجلمد و هو الصخر الصّلب وذلك من خلال التركيب الوارد في البيت الثاني :"نعالها كالجلمد " الذي تمثّلت أركانه في : المشبه " نعالها " ، و المشبّه به : "الجلمد" و أداة التشبيه : "الكاف" ووجه الشبه " الصلابة" ،و لعلّ الشاعر أورد صفاتها في هذا البيت حتى يقدم الأسباب التي جعلتها تقود موكب النّصر ، الذي أشار إليه من خلال البيت الثالث ، فلمتأمل فيه سرعان ما يلاحظ ذلك التوازن المحقّق بين شطريه ، إذ تضمّن كلّ واحد منهما صورة بيانية بسيطة تمثّلت في التشبيه ، الشطر الأوّل بالبرق الذي يلوح للشائم الذي ينظر إليه أين يتجه و أين يمطر و حيث شبّهها في ليشبهها في الشطر الثاني بالنجم الذي يهدي الظّال إلى طريقه[1]

التشبيه المركّب:

و هوالذي يقع التخييّل في القول و التشبيه و التمثيل فيه شيئين بشيئين ، فهو تشبيه يتمّ بين الصور و يكون وجه الشبه فيه منتزعا متعدد[2] ، و نجد هذا النّوع في شعر "أبي حمّو موسى "متمثّلا في التشبيه التمثيلي من خلال قوله :

ولاح شعاع الهند بين خميسها كبرق تبدّى بين درج الأراقم

إذ يصوّر لنا في الشطر الأول الجيش وقد لاح بين صفوفه شعاع السّيف و بريقه ، أما في الشطر الثاني فيصور لنا البرق وهو يشقّ طريقه بين جمع الأراقم و الشاعر هنا يشبه الصورة الأولى مجتمعة "لاح شعاع الهند بين خميسها " بالصورة الثانية "برق تبدّى بين درج الأراقم "

---

1 المصدر السابق ، ص 103

2 المصدر نفسه ، ص106

ب الاستعارة :

تعدّ الاستعارة من أعظم أدوات رسم الصورة الشعرية ، لأنها قادرة على تصوير الأحاسيس الغائرة ،و انتشالها و تجسيدها تجسيدا يكشف عن ماهيتها وكنهها بشكل يجعلنا ننفعل انفعالا عميقا بما تنضوي عليه ، و الاستعارة علاقة لغوية تقوم على المقارنة ، شأنها شأن التشبيه ، لكنّها تتمايز عنه بأنّها تعتمد على الاستبدال أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة[1] ،كما أسس لها أبو هلال العسكري بقوله :"إنّها نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللّغة إلى غيره لغرض"[2] .

و من خلال تأملنا لشعر أبي حمو موسى الزيّاني وجدناه حافلا بالاستعارات ، حيث أكثر منها في شعره و ذلك من خلال قوله :

إلى أنْ بدا الشيب في مفرقي و أجريت من خيله اشهبا

فأيقضني الشيب من غفلتي ففي لتي من حديثي نـــــــبا

نجد الاستعارة متمثّلة في البيت الثاني من خلال قوله "فأيقضني الشيب من غفلتي " ، بحيث شبّه الشيب بالإنسان الذي أيقضه من غفلته ، حذف المشبّه به و أبقى على القرينة الدّالة عليه "فأيقضني"

---

1 ينظر : " شعر بشر بن أبي خازم ، دراسة أسلوبية " ، سامي حمّاد الهمص ،ص146

2 ينظر : "الصّناعتين ، أبو هلال العسكري " تحقيق جابر قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ص 295

محبٌّ مشوّق قيّدته يد الهوى أسير لديكم لا يريد سراحا

وكذلك هنا نجد شاعرنا قد أورد الاستعارة من خلال قوله "محبّ مشوّق قيدته يد الهوى " بحيث شبّه الحب و الهوى بالحارس الذي يقيد سجينه .

ج الكناية : لجأ الشاعر في إخراج بعض صوره البلاغية إلى نوع آخر اعتمد فيه على التلميح للمعنى المراد دون التصريح به على سبيل الكناية[1] ، و ذلك قوله :

يا نجل عامر دار نامع داركم قد عمّرت من بعدنا بالحنظل

فالكناية هنا وردت في قوله : "قد عمّرت من بعدنا بالحنظل"، و هي عبارة أوردها و لا يقصد بها هذا المعنى بعينه ، و إنما جاء بها لاستمالة المتلقّي من خلال هذا التعبير ، الذي كسر النظام المعتاد عنده ، لأن توظيف الحنظل هنا كان غير حقيقي ، إذ رمز به الشاعر لبني مرين الذين احتلوا البلاد الزيانية[2]

2 الصورة الحسية :

هي التي تستمد من عمل الحواس ، و لا فرق فيها بين الحقيقي و المجازي ، و الحواس هي النافذة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام ، فيعيد تشكيلها بناءا على ما يتصوره من معان و دلالات ، غير أن الصور الموحية لا تأتي بمجرّد حشد المدركات الحسية و وصفها ، إنما تتطلّب نوعا من العلاقة الجدلية بين الذات المبدعة و مدركاتها الحسية ، فنحذف منها أشياء[3]، و نظيف إليها أشياء أخرى ، ويعاد تركيب تلك المدركات في صور مغايرة لكلّ أشكالها المألوفة فالنقّاد المحدثون يقسمون الصور المكونة لها مستمدة عن طريق الحواس، و يتفرع هذا النمط إلى أنواع بحسب الحواس ، فتكون الصورة بصرية أو سمعية أو ذوقية ، أو لمسية أو شمّية[4]

---

1 ينظر : " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " آمنة نوري ، ص 110

2 المصدر نفسه ،ص 111

ينظر : رسالة ماجستير ،"الشاعر عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية " ، عبد الرزاق بلغيث ، جامعة بوزريعة ،2 2010 ، ص 81

3 المصدر نفسه ، ص82

و قد تتداخل هذه الصور فتكون بصرية سمعية ، أو بصرية سمعية ذوقية في الوقت نفسه وهو ما يسمى " تراسل الحواس " ، فيكون تأثيرها في النفس أقوى و أكبر

2 ــ1 الصورة البصرية :

نعني الابتداء بالصورة الشعرية البصرية أنها هي التي تمثل الصورة الحسية ، في " المرئي الحسي " لكن الصورة الحسية ليست دائما هي الصورة المرئية[1]،لأنها نتاج لكل الحواس الأخرى [2] ، و أهم ما تعتمد عليه الصورة البصرية هو اللون[3] ، ذلك أنه أحد الصفات الملموسة الأكثر بروزا في أشياء هذا العالم[4]

و هذا ما نجده متجسدا في شعر أبي حمو موسى من خلال قوله :

إلى أن بدا الشيب في مفرقي و أجريت من خيله أشهبا

حيث وظف الصورة البصرية في هذا البيت من خلال استخدامه اللون المتمثل في " خيله أشهبا "

2-2الصورة السمعية .

تعود الدارسون التركيز على حسية الصورة من خلال اقتصارهم على الصورة البصرية و يعود ذلك أن المدركات البصرية تمثل النسبة العليا بين المدركات الحسية ، ولكن الصورة الحسية تتجاوز البصرية ولا تقتصر فقط على إحداها [5]، ويعد الصوت من العناصر التي تشكل الصورة الشعرية حاسة السمع هي الحاسة الوحيدة التي لا يستطيع الإنسان التحكم فيها ، فهي تعمل ليلا و نهارا بينما المرئيات لا تدرك إلا بتوافر الضوء،و من هنا يتميز السمع عن البصر[6] .

---

1 المصدر السابق ،ص 82

2 ينظر : "الشعر العربي المعاصر " عز الدين اسماعيل ،دار العودة ،بيروت ،ط 2 ،1972،ص130.

3 ينظر :" الخطاب الشعري الحداثوي و الصورة الفنية " ،عبد إله الصائغ،المركز الثقافي الإسلامي ،ط1،1999 ،ص60

4 ينظر : " الشاعر عز الدين ميهوبي دراسة أسلوبية " عبد الرزاق بلغيث ، ص 82

5 المصدر نفسه ،ص 83

6 المصدر نفسه ، ص 85

كان حضور الصورة السمعية في شعر أبي حمو موسى مكثفا ، و ذلك من خلال قوله :

و لا رقيب و لا واش يطوف بنا إلا الحسان بأصوات و ألحان

و يقول في موضع آخر :

و أما صهيل السابعات لدى الوغى فأشجى لدينا من غناء الحمائم

نجد هنا شاعرنا قد وظف عنصر " الصورة السمعية " من خلال قوله " صهيل السابعات " و كذلك " غناء الحمائم " ومن خلال هذا البيت نلاحظ النزعة الحربية لدى شاعرنا و مدى شجاعته

3-3الصورة الذوقية : إن مبدأ الاختيار الذي تعتمده الأسلوبية مهم جدا ، ذلك أن الشاعر حينما يختار كلمة معينة دون غيرها يعني أنها تبادرت إلى ذهنه مجموعة من الكلمات التي تراكمت عليه ، و لكنه يعي أن الفظة التي اختارها لها القدرة دون غيرها على أداء المعنى المقصود[1]

و نجد الصورة الذوقية متجلية في شعر أبي حمو موسى من خلال قوله :

و قد سقيت كؤوس الموت صافية و قد حميت بحد السيف أوطاني

و تتجلى هذه الصورة في الشطر الأول " و قد سقيت كؤوس الموت صافية " و هذه الصورة تبين مدى شجاعة أبي حمو موسى وإقباله على الحرب دون خوف و الدفاع عن وطنه و لو تطلّب ذلك حياته

و كذلك قوله :

و ترى الفوارس دائرات بالعدى تسقي لواردها نقيع الحنظل

و هنا يصور الشاعر جيشه و قد حاصره العدو ، و هو في خطر و الموت يتربص بهم و ذلك من خلال عنصر الذوق الذي وظّفه " نقيع الحنظل " لأن الحنظل هو بمثابة سمّ يؤدي إلى الموت

4-3 الصورة الشمية :

و نجد شاعرنا قد وظّف عنصر الشم في شعره ، من خلال توظيفه سوى العناصر الشمية ذات الرائحة الطيّبة ، إذ يقول[2] :

---

1 المصدر السابق ، ص 89

2 ينظر : " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " ،آمنة نوري ، ص 122

وكلّ عاطرة فاحت نواسمها من عنبري و مسكي وريحان

و من خلال هذه الأبيات نلاحظ تذوّق "أبي حمو موسى " للشعر وإدراكه للجمال من خلال ذكره للعنبر و المسك و الريحان ، التي هي بدورها روائح عطرة و جميلة.

3- 5-الصورة اللّمسية:

على الرغم من أهمية حاسة البصر و غلبتها في تشكيل الصورة الشعرية الحسية ، إلاّ أنها لا تستطيع أن تقوم مقام حاسة اللّمس ، لذلك استعان بها الشعراء في تشكيل صورهم من الزاوية التي لا يستطيع غيرها القيام بها ، وهي قليلة مقارنة بالصورة السمعية و الصورة البصرية ، و تأتي غالبا مختبئة مع الحواس الأخرى [1]

و هذا ما نجده متجلّيا في شعر أبي حمو موسى الزياني من خلال قوله :

ديار عهدنا بها الشمل جامع مع الغانجات الآنسات النواعم

فواضح أن الآنسات الناعمات قد كنّ هنّ مصدرا للنعومة اللمسي الذي يبدو أن الشاعر قد وقف لدرجة كبيرة في انتقائه[2]

---

1 ينظر : "الشاعر عزّ الدين ميهوبي ، دراسة أسلوبي " ، عبد الرزاق بلغيث ، ص 87

2 ينظر :" بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " ، آمنة نوري ، ص 123.

المبحث الثاني : التشكيل المعجمي :

يتميز النص الشعري بمعجم فنّي خاص ، يمكن للقارئ الوقوف على جماليته و استحسان نص عن آخر و تقديم شاعر على آخر ، ويخضع المعجم إلى عملية الانتقاء أو الاختيار بين مدّخر هائل من إمكانيات التعبير ، و قد تضمن شعر أبي حمو موسى الزياني مجموعة من المعاجم الفنية و منها : معجم الطلل و الرّحلة وما في حكمها ، و معجم الفضائل و الرذائل و معجم الفضائل الخاصة بالشاعر ، و معجم الفضائل المتعلقة بالآخر ، و معجم الألفاظ الحرّة و ماله صلة و معجم ألفاظ الحرب و ماله من صلة ، و قد اشتمل المعجم الديني على معجم ألفاظ النبوة و الرسالة و ما في حكمها و الألفاظ و العبارات الدالة على المعجزات و ألفاظ الغزل و ما في حكمه[1]

يقول شاعرنا في المعجم الدّيني :

رحماك يا رب إن الذّنب من قبلي فوق العبد للإخلاص في العمل

و هب له فرجا يأتي على عجلٍ بحقّ أحمدَ خير الخلق و الرّسل[2]

المتأمل في هذه الأبيات يلاحظ أن شاعرنا قد وظّف الألفاظ الدالة على معجمه الديني، من خلال قوله "رحماك يا رب" و كذلك قوله :" بحقّ أحمد خير الخلق و الرسل " و من خلال هذه الأبيات نجد شاعرنا يتضرع إلى اللّه تعالى لطلب المغفرة ،والأجر و الثواب

ويقول في موضع آخر من قصيدته " ذرفت لتذكار العقيق دموعي" :

بهدى رسول الله أُمّتَه اهتدت بظهوره الأصنام خرَّت و ارتدّت

بنوره نيران فارس أُخمِدَت و دلائل بانت و آيات بدت

نجد الشاعر قد وظّف ألفاظا دالة على النبوة و الرسالة ضمن نفس المعجم و هو المعجم الديني المتمثلة في قوله: " بهدى رسول الله " ، و كذلك " بنوره نيران فارس أخمدت"[3]

و كذلك قوله في قصيدة نظمها بمناسبة الاحتفال بمولد سنة 799 ه بعنوان :" يا من يجيب ندا المضطر" :

أنجي من النّار إبراهيم حين رميّ فيها و عادت سلاما دون ما وهج

يا من تكفّل موسى وهو منْتَبَذَ باليّم في جوف تابوت على لُجج[4]

---

1 ينظر : " الأثر مجلة الآداب و اللغات " ، " اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني " ، أحمد حاجي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، العدد السابع ، 2008 ص 214

2 ينظر : " أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره " عبد الحميد حاجيات ، ص 350

3 المصدر نفسه ، ص 357

4 المصدر نفسه ، ص 363

و هنا يظهر المعجم الخاص بالنبوة و الرسالة من خلال قوله :"أنجي من النّار إبراهيم " و كذلك قوله :" يا من تكفّل موسى وهو منتبذ " و الملاحظ في شعر أبي حمو موسى هو أنه لم يذكر في شعره الرسول محمد صلى الله عليه و سلّم فقط بل تطرّق إلى بعض الأنبياء و هذا ما يتجلى في هذه القصيدة[1] .

---

1 المصدر السابق ،ص 363

المبحث الثالث : بناء القصيدة

تمهيد:

إن الإبداع الشعري صرح لا يكتمل شموخه إلا إذا استوفى جميع مقومات البناء الفني من لغة و صورة و موسيقى ، و إذا كانت للغة و الصورة أهمية بالنسبة لأي عمل شعري فإن الإيقاع هو جندي الخفاء الذي يساهم بقدر كبير في منحها هذه المكانة و يبدو أن " أبو حمو " قد أدرك هذه الأهمية التي انعكست في شعره ، إذ تميّزت قصائده بإيقاعية جميلة تجمع بين رنين الشعر العمودي الذي يشكله تضافر الوزن و القافية كأهم عنصرين في المحسنات البديعية ، و كل ما رآه الشاعر محققّا لذلك الإيقاع كالتكرار ، و غيره من العناصر التي كانت كلها مقومات لتشكيل الموسيقى في شعره[1]

1 الموسيقى الخارجية :

الوزن :

رغم الكثير من المحاولات التي لم و لن تتوقف للخروج عن "العروض" ظل الشعر ملتصقا بالإيقاع و لم يستطع أحد مؤثر أن يفصل هذا التلاحم الذي بارتباطه يعتبر الشعر شعرا ، وبانفصالهما يعتبر كلاما نثريا عاديا[2].

و نجد "أبو حمو موسى " لم ينظم في كلّ بحور الشعر العربي و إنما اكتفى بخمسة منها تمثلت في : البحر الطويل ، البسيط، الكامل ، المتقارب ، و المتدارك ، إلاّ أنها جاءت بنسب متفاوتة حيث نلاحظ أن شاعرنا سار على نهج القدماء الذين استعملوا بكثرة البحور الثلاثة ، حيث احتلّ البحر الطويل عنده الصدارة ، و يليه البحر البسيط ، ثم يأتي الكامل ، المتقارب ، ليكون البحر المتدارك أقل البحور استعمالا في شعره .

قد استعان شاعرنا بالبحر الطويل في نظم المدائح النبوية ، التي كانت أربعة منها على هذا الوزن من مجموع ست قصائد ، أما القصيدتين المتبقيتين فقد كانت في مجال الشعر السياسي "جرت أدمعي" و "تذكرت أطلال الربوع الطواسم"[3]

---

1 ينظر : " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " ، آمنة نوري، ص 127

2 ينظر : " البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، شعر الأسرى أنموذجا " رسالة ماجستير ، معاذ محمد عبد الهادي الحذفي ، الجامعة الإسلامية ،2006 ، ص 180

3 ينظر : "بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " ،آمن نوري ، ص 129

رغم أن النفس الأدبية في الفخر و الحماسة قد تثور لكرامتها إلاّ أنّ " أبو حمو موسى" فخره كان هادئ النفس ، و تجدر الإشارة إلى أن ذلك الهدوء الذي اتسم به "أبو حمو " عرض قصائده مس كلّ الأغراض بما فيها الحزينة ، حيث جاءت إحدى قصيدتي الرثاء المعنونة " دنف تذكّر حسرة التوديع " على وزن الكامل ، في حين جاءت قصيدة " صب تذكّر عهدا "على وزن البسيط ، غير أنه ليس من الضروري أن يتمثّل حزن الشاعر في قصائد الرثاء إذ لطالما لمس القارئ حزنه في مولدياته :

ذرفت الضنى و ألفت النّحيبا وشبّ الأسى في فؤادي لهيبا

الأمثلة على ذلك كثيرة ، لأن الشاعر في هذه القصائد يذكِّر نفسه بفرط الذنوب و المعاصي مم يولّد ذلك الحزن الذي نلمسه أيضا في الشعر السياسي كقوله :

و بكيت الدّمع على زللي ومزجت الدّمع بفيض دم[1]

الأوزان الطويلة من خلال ما تقدم نجدها قد خدمت الشاعر في شتى المواقف و مختلف الأغراض القصائد ، و لا عجب في ذلك بعدما رأيناه من ارتباط وثيق بين الحالات النفسية و بين هذه البحور[2]

---

1 المصدر السابق ، ص130

2 المصدر نفسه ، ص 131

2 القافية :

ردت مصطلحات القافية في كثير من أشعار العرب الجاهليين و الإسلاميين قبل الخليل أحمد الفراهيدي

قال حسان بن ثابت :

فنحكم بالقوافي من هجانا و نضرب حين تختلط الدماء[1]

و إذا كانت القافية مقاطع صوتية ، فهذا يعني أنها تساهم في تكوين الموسيقى في القصيدة بسبب براعة استخدام الشاعر لها ،و اختير القافية المنسجمة مع العاطفة المسيطرة و النبرة الصوتية الملائمة ذلك بأن حروف القافية بعامة ، و حرف الروي بخاصة تعدّ بمثابة الخاتمة الصوتية الدلالية للبيت الشعري[2]

و على أساس هذا التعريف تكون القافية جزء كلمة ، أو كلمة ، أو كلمة و جزء كلمة أخرى أو كلمتين وهذا نجده مجسدا في شعر "أبي حمو موسى " من خلال قوله :

وكم معجزات له أعجزت جميع الورى شاعرا أو خطيبا[3]

فالقافية هنا من الطّاء إلى آخر البيت وهذا جزء كلمة .

و تكون كلمة مثل قوله :

متسوِّقٌ تريّا بالغرام وشاحا و كلّها لعذابي قد عدا سيبا[4]

و تكون كلمتين من قوله :

منّى الإساءة و الإحسان منك بدا منّي الذنوب و كلُّ الفضلِ منك رَجِيَّ

وقد أشار العروضيّون و المهتمّون بالجانب الصوتي للغة إلى الحروف المخصوصة بالقافية، وكذا أنواعها فأما الحروف فاجمعوها في :

الرويّ: و هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة و آخر ما يتردد صداه بعد قراءتها،

يقول أبي حمو موسى :

السّيفُ أجدر و الخطِّيُ من خطَبِ فيها اللّجاجُ و قول غير منتَسَبِ[5]

فحرف الروي هنا هو : الباء

---

1 ينظر : "العروض العربي ، فن الخليل بن أحمد الفراهيدي " ، رضوان محمد حسين النجار ، مطبعة برصالي، تلمسان، الجزائر ، الطبعة الأولى ،2008 ، ص 80

2 ينظر : " شعر بشر بن أبي حازم ، دراسة أسلوبية " ، سامي حماد الهمص ، ص 233

3 ينظر : "بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " ، آمنة نوري ، ص 131

5 المصدر نفسه ، ص 132

الوصل :و هو الحرف الذي تشبّع به حركة الرويّ و قد تكون هاءا ، تأتي بعد حرف الروي أو حرف مد سواء كان ألفا أو ياءا مثل قول "أبي حمو موسى " :

يا دهر كم لك في الأحباب تفجَعِني و هكذا الدهر ما أوفى و لا نصفا

الخروج : وهو حرف المد الناشئ من إشباع حركة الوصل و مثاله الألف في لفظة " نصفا"

الردف : وهو حرف الواو أو الياء الذي يكون قبل الروي دون أن يتوسطهما حرف آخر ، كقول شاعرنا:

دنف تذكّر حسرة التوديع و هنيء وصل بالنّوى مقطوع[1]

التأسيس : هو ألف يكون بينهما و بين حرف الروي حرف آخر مثل قول شاعرنا:

و إن جئت نجدا فانتشق من ترابها كعرف عبير أو كطيب النوافج

الدخيل: و هو الحرف المتحرك الذي يقع بين التأسيس و الروي ، ومثاله حرف الفاء في لفظة " النوافج" وأما أنواع القافية فقد ارتبطت عند مختلف الدارسين بحركة حرف الروي فقسموها تبعا لذلك إلى :

قافية مقيدة : و هي التي يكون حرف الروي فيها ساكنا

قافية مطلقة : و هي الذي يكون فيها حرف الروي متحرّكا

بالعودة إلى شعر"أبي حمو موسى " وجدنا التزامه بالنوع الثاني في جميع قوافي قصائده يكون بذلك واحدا من أولئك الشعراء الذين اعتمدوا هذا النوع من في أشعارهم[2]

1 الموسيقى الداخلية :هي موسيقى خفية لا تدرك للوهلة الأولى ، و لكن نحس أثرها فيما يشع في النص من جو ثم حالة الشاعر النفسية[3]

تقوم الموسيقى الداخلية على عدة أشيء منها : اختيار الشاعر لألفاظه : و تفاعل الألفاظ مع بعضها ، و تأليفها في صورة صوتية معينة و الموسيقى الداخلية لا علاقة لها بعلمي العروض و القافية ، و هي متعلقة بما يتكون منه البيت الشعري من حروف و حركات و كلمات مقاطع و جمل و العلاقات الناشئة بينه تلك المكونات[4]

---

1 المصدر السابق ، 132

2 المصدر نفسه ، 133

3 ينظر : " شعر بشر بن أبي حازم ، دراسة أسلوبية" ، سامي حماد الهمص ، ص243

4 المصدر نفسه ، ص 244

أنواع الموسيقى الداخلية عند :أبي حمو موسى الزيّاني ":

1 التكرار :

وذلك من خلال قوله :

حان الفراق فكنت منه بمنزل و دنا الرّحيل فكنت فيه بأوّل

حيث نجد الشاعر هنا ، قد كرر حرف اللّام وهذا ما جعل البيت ذا موسيقى هادئة .

و كذلك احتوى شعر "أبي حمّو موسى"على نوع من التكرار و هو: الكلمة المكرّرة ومن ذلك قوله :

فكم من جواد جود كـــبَا و كم مـــن حسام حسام نبا[1] .

2 التصريع :

يتحقّق التصريع عندما يكون العروض كالضرب في وزنه و رويّه و إعرابه ، وهذا يعني أنّه يرتبط ارتباطا وثيقا بالقافية ، إذ يعمل على إبراز فاعليتها[2] الصوتية و الإيقاعية من خلال جعل الكلمة الواقعية في مقطع المصراع الأول مماثلة في القافية .

و هذا ما نجده متجليًّا في شعر أبي حمّو موسى الزيّاني من خلال قوله :

وحقُّ لنفسي أسى أن تّـــذوبـــا و للدّمع من مقلتي أن يصوبا

و قد كنت بالوصل منكم قريبا فأصبحا بالهجر منكم غريبا[3]

القارئ لهذين البيتين يلمس ذلك التوازن الصوتي الواضح بين تذوبا ، يصوبا في البت الأوّل و بين قريبا، غريبا في البت الثاني .

الطباق: كما يعرّفه ابن رشيق هو :" جمعك بين الضدّ في الكلام أو بيت شعر[4] ومن أمثلة هذا اللون البديعي في الشعر المدروس ماجاء في قوله :

الماء و النَّارُ مجموعَانِ في كبدي فاعجب لضدّين في قلبٍ قد ائتلفا[5]

أورد الشاعر الطباق في لفضتي الماء ،و النّار و هذا ما زاد البت الشعري قوة ، و كذلك يبرز مشاعر الشاعر الحزينة إثر وفاة والده و التي لم يستطع أن يخفيها وقد أبرزها في شعره .

1ينظر :" أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره " ، ص 304

2 ينظر : " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " آمنة نوري ، ص 148

3 ينظر : "أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره " ، عبد الحميد حاجيات ، ص 221

4 ينظر : " بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني " ، آمنة نوري ، ص 251

5 ينظر : " أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره " ، عبد الحميد حاجيات ، ص 219

الخاتمة

الخاتمة :

وبعد دراستي لهذا الموضوع ، خلصت في نهاية المطاف إلى جملة من النتائج تمثلت في الآتي :

1 الدولة الزيّانية دولة حضارة و علم ازدهرت وذاع صيتها في المغرب ككل وذلك بفضل اهتمام حكّامها بالعلم و تشجيع العلماء و الأدباء .

2 ومن أهم الشعراء الذين برزوا في العهد الزياني :ابن خميس ،و محمد بن عبد العزيز ، وابن أبي حجلة ،و الشريف التلمساني و غيرهم من الشعراء الذين سطع نجمهم في سماء الجزائر .

3 يعتبر" أبو حمّو موسى الزياني" شاعرا فذّا ،حتى لقّب "بالسلطان و الأديب" أخرج إنتاجا أدبيا كبيرا تمثّل في " كتاب واسطة السلوك " .

4 ترك "أبو حمو موسى " شعرا رائعا بحيث نظم في الأغراض الشعرية و لم يحفل بأخرى كالهجاء و الوصف وغيرها ،و الأغراض التي نظم فيها تمثّلت في الرثاء ، و المولديات و الشعر السياسي الذي زاوج فيه بين الفخر و الحماسة .

5 تميّز شعر "أبي حمّو موسى " بخصائص فنية طبعت شعره و زادته رونق حيث وظّف الشاعر التشبيهات بنسبة معتبرة كما نجده حافلا بالاستعارات و الكنايات هذا فيما يخص الصور البلاغية ، أما عن الصور الحسية فقد تنوّعت و اختلفت الصور الحسية في شعره من صور سمعية ، و شمية ، و لمسية و غيرها ،أما معجمه فقد تنوع هو الأخر حيث ضم معجمه الفني معجم الطلل و الرّحلة و المعجم الديني وغيرها...

- 6 كما تميّزت قصائده بإيقاعية جميلة تجمع بين رنين الشعر العمودي الذي يشكله الوزن و القافية هذا فيما يتعلّق بالموسيقى الخارجية ، أما الموسيقى الداخلية فتمثّلت في توظيف شاعرنا للتكرار والتصريع و الطباق بشكل جيد .

مصادر البحث و مراجعه :

المصادر و المراجع:

"أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره " عبد الحميد حاجيات ، الشركة الوطني للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1982

"بنية الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي النّقدي " ، الولي محمد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990

"تاريخ الأدب الجزائري " ، محمد الطمّار ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزيّة بن عكنون ، الجزائر ، دط ، 2006

"تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، التنسي محمد بن عبد اللّه" حققه محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،دط ، 1985

"تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، ابن الأحمر " ، تقديم و تحقيق هاني سلامة ، المكتبة الثقافية الدينية ، بورسعيد ، الظاهر الطبعة الاولى ، 2001

"تلمسان عبر العصور ، دورها في سياسة و حضارة الجزائر " محمد بن عمرو الطمّار ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1984

"تلمسان في العهد الزياني "، عبد العزيز فيلالي ، الجزء الأول ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ،دط 2002

" الخطاب الشعري الحداثوي و الصورة الفنية " عبد الإله الصائغ ، المركز الثقافي الإسلامي ، ط1 ، 1999

" الدولة الزيانية في عهد يغمراسن " ، خالد بلعربي ، مطبعة تلمسان ، الجزائر ، ط1 ، 2005

"الشعر العربي المعاصر " ، عزّ الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ،ط2 ،1972

" الصناعتين أبو هلال العسكري " ، جابر قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت

" العروض العربي ، فن الخليل بن احمد الفراهيدي " ،رضوان محمد حسين النجّار ، مطبعة برصالي ، تلمسان ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2008

" معجم أعلام الجزائر " عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ،لبنان ،ط2 ، 1980

"من أعلام تلمسان " ، محمد مرتاض ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، أنساب ، وهران، دط

"موجز في تاريخ الجزائر " ،عمّار عمّورة ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ، القبة ، الجزائر ، ط1 ، 2002

الرسائل الجامعية :

" البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، شعر الأسرى أنموذجا" ، معاذ عبد الهادي الحنفي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزّة ، 2006

"بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الزياني "، أمنة نوري ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010

"الشاعر عزّ الدين ميهوبي دراسة أسلوبية " ، عبد الرزّاق بلغيث ، رسالة ماجستير ، جامعة بوزريعة 2، 2010

"شعر بشر بن أبي خازم دراسة أسلوبية " ، سامي حماد الهمص ، رسالة ماجستير ،جامعة الأزهر ،غزّة 2007

المجلاّت و الدوريّات :

"الأثر ،مجلة الآداب و اللغات" ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، العدد السابع ،2008

"مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري" ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد التاسع ،2013

الملّخص

تعدّ الدولة الزيّانية دولة حضارة و علم ، و الفضل يعود إلى تشجيع الحكّام و السلاطين للعلم حيث زخرت بأدباء و شعراء كثر ،على غرار الشّريف التلمساني ، ابن خميس ، ابن أبي حجلة التلمساني ،

والمجاوي ، و التنسّي ،و غيرهم دون أن ننسى السلطان الشاعر " أبو حمّو موسى الزيّاني " مؤسس الدولة الزيّانية ، 723 ه-791 ه ،و كان أبو حمّو موسى الزيّاني صاحب شخصية فذة و قوية ، حيث جمعت بين شيئين قلّما يجتمعان في حاكم واحد ، إلى جانب السلطة فنال لقب "السلطان و الأديب" بجدارة .

نظم أبو حمّو في أغراض شعرية تمثلت في "الرّثاء" و "الشعر السياسي" الدي زاوج فيه بين الفخر و الحماسة إلى جانب "المولديات" التي نالت شهرة واسعة ، و ظلّ صداها يدوّي عبر أزمنة طويلة.

Résumé :

Les zianides fondèrent un état de cilivisation et de savoir. Cela est dù en grand partie aux sultans qui encouragèrent les hommes de sciences et ce fut une époque fluorescente où pullulaient poètes et homme de lettres tels el Cherif el telemceni , ibn Khamis ,ibn abi hajla el telemceni, el mejawi et tenssi .sans occulter le sultan poète Abou hammou el ziani le fondateur de l'état zianide (723-791h).

Il était une personnalité d'un charisme dominant et il réunit et pouvoir et poésie.

Il écrit dans l'élégie la poésie politique où il jumela entre chevalerie et gloire et son recueil de « mawlidiate » connait une très grande réputation.

Summary:

This research aim at studying one of the gratest nations and so a famous civilization as the "zianids" . Such a civilization was well suppvted buy all its responsible who reigned at has been

characterized by its writers and poets among whom we do state : Echerif Etilimsani , El Mejaoui , Etanessi , ibn Khamis , ibn abi hajla el telemceni ,and others without forgetting the sultan and poet : Abou –Hammo moussa Eziani.

This later has had a great and strong personality as he married in between power and literature .he has set many perms in different types :"El Rithaa " and "the political poetry "in which he coupled between pride and enthusiasm as well as the "Maoulidiates" which gave him a very big reputation for a long time .

فـــــهـــــرس المـــــــــوضـــــــــوعـــــــــــات

الإهداء
مقدّمة .....أ
المـــــــــدخـــــــل :
أصل بني عبد الواد 1
مجالات الدولة الزيانية 2-5
أهم الشعراء الجزائريين في العهد الزيّاني 6-13
الفصل الأوّل : ترجمة أبي حمّو موسى الزياني :
المبحث الأول : حياته 14-16
المبحث الثاني :آثاره الأدبية 17-19
المبحث الثالث : وفاته 20
الفصل الثاني : شعر أبي حمّو موسى الزيّاني :
المبحث الأوّل : الفخر و الحماسة 21-25
المبحث الثاني : الرثـــــاء 26-27
المبحث الثالث: المولديات 28-30
الفصل الثالث :الدّراسة الفنيّة لشعر أبي حمو موسى الزيّاني :
المبحث الأوّل : الصّورة الشّعرية 31-38
المبحث الثّاني :التشكيل المعجمي 39-40
المبحث الثالث : بناء القصيدة 41-45
الخاتمة 46
قائمة المصادر و المراجع 47-48
الملخّص 49-50
فهرس الموضوعات 51